المنهج التاريخي
عند ابن عبد الحكم
ت[٢٥٧هـ / ٨٧١م]
في كتابه فتوح مصر وأخبارها
(فتح الأندلس أنموذجًا) .

إعــداد

د. فاطمة أحـمد محـمود حسب

مدرس التاريخ الإسلامي

بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر الشريف

المنهج التاريخي عند ابن عبد الحكم ت(٢٥٧هـ/٨٧١ م) في كتابه فتوح مصر وأخبارها (فتح الأندلس أنموذجاً) .

د. فاطمة أحمد محمود حسب
مدرس التاريخ الإسلامي
بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة
الأزهر الشريف

مستخلص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على منهج ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر وأخبارها ، وقد مهد الباحث باختصار عن العصر الذي عاش فيه ابن عبد الحكم، وشهرته وأسرته بروايه الحديث، وجمعه الكثير من الروايات الخاصة بمصر، والتي ساعدته في تأليف هذا الكتاب ، وتقسيمه الكتاب إلى سبعة أقسام وإعطائه صورة واضحة عن فتح مصر ، واتباعه طريقة الإسناد في ذكر الرواية، وذكره للكثير من الرواة، أما في فتح الأندلس فلم يكثر من ذكر الرواة بل عرضها بنظرة أكثرة شمولية، وهذا يرجع إلى كثرة الروايات التي توفرت لابن عبد الحكم من الوافدين من الأندلس وقارن بينها وبين ما وجد في مصر من روايات عنها، ووضع لنفسه منهجًا موضوعيًا يدون فيه ما استخلصه من نتائج بعد المقارنه بين الروايات.

الكلمات المفتاحية :ـ

فتح مصر– حصن بابليون– الفسطاط– الأندلس – طارق بن زياد– موسى بن نصير– القوط .

The Historical Approach of Ibn Abd al-Hakam (٢٥٧هـ/٨٧١م) in his book (The history of the conquest of Egypt, North Africa and Spain) (Fath al-Andalus as a model)

D.Fatma Ahmed Mahmoud.
Assistant Professor of Islamic History.
Department of history.
Faculty of Humanities
Al-Azhar University.

Abstract

The purpose of this study is to highlight the approach of Ibn Abd al-Hakam in his book (The history of the conquest of Egypt, North Africa and Spain) that Known as Fath Misr wa akhbārahā of Ibn Abd al-Hakam, The study will examine (Fath al-Andalus as a model), The researcher gave a short summary of the era in which Ibn Abd al-Hakam lived, and the fame that he and his family obtained by the narration of hadith, In addition to, Many of the Historical Novels about Egypt what he has collected and which helped him to write this book, As Ibn Abd al-Hakam is considered the first historian who had written about Local or regional history at the time,The research contained the approach of Ibn Abd al-Hakam in his historical writing about the conquest of Egypt, and how he divided his book into seven sections. Ibn Abd al-Hakam presented a clear and integrated image of the conquest of Egypt, Besides he followed the method of attribution in the narration of novels.

The researcher also dealt with the method of Ibn Abd al-Hakim in his introduction about the conquest of Egypt and the way he divided topics into elements and many narrators who he had introduced them during the novel, Although He had mentioned a little of narrators in his introduction about the conquest of Andalusia , but he presented it with a more comprehensive view.

The study also shows that the reason for this is due to the many stories that were be available to Ibn Abd al-Hakam by the immigrants from Andalusia, He compared them with the novels he found in Egypt, He established a subjective approach for himself to record his findings after comparing the novels.

Key words:the conquest of Egypt- al-Andalus - Tariq ibn Ziad - Musa bin Nusair - Goths .

المنهج التاريخي عند ابن عبد الحكم[١] في كتابه فتوح مصر وأخبارها (فتح الأندلس أنموذجًا) .

يتناول هذا البحث المنهج التاريخي عند ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر وأخبارها، وقد قسمته إلى مبحثين، أولهما: منهج ابن عبد

(١) ابن عبد الحكم هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم، تنسب أسرته إلى بلدة الحقل بالقرب من أيلة) العقبة، كما تستمد أصولها من قبيلة قريش، واشتهر بيت ابن عبدالحكم بأنه بيت علم وفقه ودين، ولد سنة (١٨٧هـ/٨٠٣م) وتوفي في المحرم سنة٢٥٧هـ/٨٧١م، أما عن إخوته محمد، وعبد الحكم، وسعد، كلهم محدث وفقيه بارع، وقد درس ابن عبد الحكم الحديث والفقه وبرع في الرواية، وهذه البراعة هي التي أوحت إليه أن يدون التاريخ، وقد تلقى عبد الرحمن العلم عن أبيه، وشعيب بن الليث، وأشهب، وأسد بن موسى وأبي صالح كاتب الليث، وسعيد بن عفير، وأبي زرعة، وروى عنه النسائي، وأبو حاتم، يزيد بن أبي حبيب، وعبدالله بن لهيعة، الليث بن سعد، عثمان بن صالح، ويحي بن بكير وغيرهم، القاضي عياض: (عياض بن موسى السبتي) ت٥٤٤هـ/ ١١٤٩م، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، المطبعة الملكية، الرباط، ط٢، سنة١٤٠٣هـ /١٩٨٣م، ج٤، ص١٦٥، الشيرازي: (أبو إسحاق الشيرازي الشافعي، ت٣٩٣هـ/٤٧٦م)، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ،د.ت، ص٩٩، ابن خلكان (شمس الدين أبو العباسي أحمد إبراهيم بن أبو بكر الشافعي) ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د/إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، جـ٣، ص ٣٤، محمد جبر ابو سعده: ابن عبد الحكم المؤرخ وكتابه فتوح مصر وأخبارها، مطبعة الحسين، القاهرة، سننة١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ص٤٤ ، ٤٥، ٥٣.

الحكم في الكتابة التاريخية، وأسلوبه في عرض المادة العلمية، ومنهجه في نقد المادة التاريخية.

ثانيهما: يتناول منهج ابن عبد الحكم في كتابته عن فتح الأندلس، والطريقة التي اتبعها في عرض الروايات.

أهمية الكتاب

في البداية قبل بدء الحديث عن دراسة منهج ابن عبد الحكم، لابد من الإشادة بأهمية هذا الكتاب وطباعته أكثر من مرة، فقد طبع في القاهرة وأوروبا، حيث قام العلامة المستشرق تشارلس توري بنشر فتوح مصر كاملا ١٩٢٢م، وهي الطبعة الكاملة الوحيدة، ونشر البعض أجزاء منه مثل إيفالد، ودي سلين، وكارل، وجونس، وهنري ماسيه، كما ترجم للغات أجنبية عدة، ونشر في بيروت جزء صغير من الكتاب بعنوان(فتوح المغرب والأندلس)، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، عام ١٩٦٤[١].

نبذة عن حياته

يجب أن ننوه إلى طبيعة العصر الذي عاش فيه ابن عبد الحكم، فقد شب وترعرع في النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وشاءت الأقدار أن تتجمع المشاكل السياسية التي واجهتها أسرة ابن عبد الحكم، حيث كانت تلك الفترة التي عاش فيها ابن عبد

([١]) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج٣، ص٧٥.

الحكم من الفترات الحرجة في تاريخ الدولة العباسية، فقد بدأت تعاني عوامل التدهور والانحلال نتيجة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، وتسلط العنصر التركي على مقاليد الأمور، ووصل الأمر إلى تدخلهم في تولية الخلفاء وعزلهم(١).

من الجدير بالذكر أن أسرة ابن عبد الحكم كانت من أعرق الأسر المصرية جاهًا وعلمًا، لكن أصيبت الأسرة بظروف قاسية، منها مسألة خلق القرآن(٢) أيام الخليفة المأمون (١٩٨ــ ٢١٨ هـ/٨١٣-٨٣٣م) والواثق (٢٢٧ــ٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م)، ثم أصيبت الأسرة بنكبة أخرى(٣) ذهبت معها مالها

(١) صفاء حافظ عبد الفتاح، البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان، دار الفكري العربي، سنة١٩٩١، ص١١.

(٢) حاول الخليفة المأمون فرض بعض آرائه الفلسفية كمسألة خلق القرآن وحمل الناس على القول بأن القرآن مخلوق، وأمر امتحان القضاة والمحدثيين فيما إذا كان القرآن مخلوق أم لا؟ ومن قال خلاف رأيه تعرض للتعذيب والمطاردة والسجن، وكانت أسرة ابن عبد الحكم ممن رفضوا القول بخلق القرآن، وقالوا بأنه كلام الله ولم يخلق؛ لذا تعرضت الأسرة للمطاردة لإبائها الاعتراف بخلق القرآن، وحمل أحد أبناء هذه الأسرة إلى العراق، وعذب بسبب ذلك، الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب)ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م، الولاة والقضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت،لبنان، سنة١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨م، ص١٢٧، القاضي عياض، ترتيب المدارك ،ج٤، ص١٦٥.

(٣) كان ابن الجروي قائدًا عسكريًا من قبل الخلافة العباسية في مصر، وقد رفع لواء الثورة واتهم بالخيانة وصودرت أمواله، وعهد بالنظر في أمرها إلى جماعة من رجالات مصر منهم بنو عبد الحكم، وأمر الخليفة العباسي واليه على مصر ==

وجاهها[١].

وبناءً على ذلك آثرت أسرة بني عبد الحكم العزلة عن الحياة العامة والركون إلى الهدوء والسكينة، حتى لا تصاب بنكبة أخرى، فكره ابن عبدالحكم الاشتغال بالسياسة وعكف على التاريخ، وشاءت الأقدار أن تكون هذه المحن سببًا في اتجاهه إلى الاهتمام بكتابة التاريخ، وبدأ يستخرج من الرواية ما كان خاصًا بفتح مصر والمغرب، وأن يجمع مما قيل في شأنهما، ومختلف الأنباء والسير في رواية واحدة متناسقة[٢].

ومع ذلك شهد عصر ابن عبد الحكم نهضة ثقافية رائعة امتد ضياؤها ليغمر أقطار العالم الإسلامي كلها[٣]، فضلًا عن انطلاق حركة الترجمة انطلاقًا واسعًا[٤]، وساعد ازدهار الترجمة على توسعة أفق

==

بالنظر في أموال الجروي وتحصيلها من المشرفين عليها، فعجزوا عن الأداء، فأحيلوا إلى القضاء وأودعوا السجن، ثم اتضحت برائتهم بعد ثلاثة أشهر، فأفرج عنهم، الكندي، الولاة والقضاة، ص١٢٧، القاضي عياض، ترتيب المدارك ،ج٤، ص١٦٥، عبدالله عنان، مؤرخي مصر الإسلامية، ص١٠.

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، د.ت، مقدمة المحقق،صفحة ط.

(٢) عبدالله عنان، مؤرخي مصر الإسلامية، ص٩.

(٣) محمد جبر أبو سعده، ابن عبد الحكم المؤرخ، ص٣٤.

(٤) إبراهيم العدوي، ابن عبد الحكم رائد المؤرخين العرب، الأنجلو مصرية، ١٩٦٣م، ص٣٦.

المسلمين ومكنتهم من البحث والتأليف(١).

إضافة إلى ذلك يمكن القول بأن الدافع وراء تأليف ابن عبد الحكم لهذا الكتاب هو انتمائه لوطنه وحبه لإقليمه، لذا يعتبر ابن عبدالحكم أول من كتب في التاريخ المحلي أو الإقليمي، و الذي كان أحد اتجاهات الكتابة التاريخية التي سيطرت على كتابات المؤرخين منذ فترة مبكرة، ويتضح ذلك من خلال المصطلح أو الإسم أن هذا النوع من التأريخ يركز على أقطار بعينها(٢)، فكان كل مؤرخ يجنح إلى هذا النوع من الكتابة، ليفرد تاريخًا للقطر أو الوطن الذي ينتمي إليه، وكان هذا النوع من الكتابة يعبر عن انتماء المؤرخ لوطنه وحبه لإقليمه، ومدى ارتباط المؤرخ بإقليمه وموطنه ومسقط رأسه، ولا شك أن حب الوطن أحد الدوافع لهذا النوع من التاريخ، وهذا ما حدا بابن عبد الحكم لوضع أساس التاريخ المحلي المصري، وافتتح بكتابه فتوح مصر وأخبارها مدرسة مصر للتاريخ التي أكملها المؤرخون المصريون من بعده، وأصبح كتابه أقدم كتاب في تاريخ مصر الإسلامية، بل كان رائدًا لكتب التاريخ المحلي في الأمصار المختلفة في العالم الإسلامي(٣).

(١) صفاء حافظ، البلاذري ومنهجه، ص١٨.

(٢) عبد الكريم موافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ليبيا، ط٣، د.ن، ص٢٩١.

(٣) هويدا عبد المنعم إدريس: دراسة في مصادر التاريخ الإسلامي، دار الثقافة العربية، د.ت، ص٩٣.

كذلك يعتبر ابن عبد الحكم أول[١] مؤرخ دون سير الفتوح الإسلامية لمصر والمغرب بطريق التحقيق ورواية المسند، وقد خص مصر بأكبر جهده، إذ اهتم بتاريخها وما كان خاصًا بفتحها وأخبارها وولاتها وقضاتها، وجمع ما استطاع مما قيل في شأنها من الأحاديث النبوية ومختلف الأنباء والسير ومرتبة ترتيبًا تاريخيًا[٢]، وساعده على ذلك أنه عاش بها، وأتيحت له أن يدرس مجتمعاتها وعاداتها وتقاليدها.

وعليه فدراسة منهج ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر وأخبارها[٣] له أهميته، فهو من أبرز أعلام المدرسة التاريخية التي

---

(١) حيث ألف البلاذري كتابه فتوح البلدان، وخص مصر والمغرب جزء من كتابه، ولكن لم تكن كتابته وافيه، كذلك ذكر الواقدي في كتابه فتوح الشام أيضًا فتح العرب لمصر، إلا أنه وجد بكتاباته بعض من الأساطير التي لا ترقى إلى الحقيقة التاريخية، لكن ابن عبد الحكم خصص هذا الكتاب لفتوح مصر وأخبارها أي كل ما كتب عن مصر، الواقدي: (محمد بن عمرو بن واقد)، ت٢٠٧هـ/٨٢٢م، فتوح الشام، المكتبة التوفيقية، تحقيق هاني الحاج، د.ت ج٢، ص٦٧ ، البلاذري:(أحمد بن يحيي بن جابر) ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م ، فتوح البلدان، تحقيق أيمن عرفه، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ص ٢٥٣ .

(٢) محمد عبدالله عنان: مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، الهيئه المصرية العامة للكتاب، سنة١٩٩٩، ص١٦.

(٣) اختلف عنوان كتاب ابن عبد الحكم من طبعة لأخرى، فبعض العلماء كابن خير الأشبيلي ذكره باسم (فتوح مصر وإفريقية)، وذكره المقريزي والسيوطي باسم فتوح مصر، والبعض الأخر أطلق عليه فتوح مصر والمغرب، وآخرون فتوح مصر وإفريقية والأندلس، لكن يمكن القول مهما اختلف عنوان الكتاب إلا أن المحتوى واحد، وان كان هناك بعض الإسقاطات من طبعة لأخرى، ولقد اعتمدت ==

ازدهرت ازدهارًا كبيرًا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ويعد كتابه فتوح مصر وأخبارها من أبرز المصادر التي ألفت في تاريخ الفتوحات الإسلامية وأكثرها دقة وشمولًا.

خطة الكتاب

قسم ابن عبد الحكم موضوع كتابه إلى سبعة أقسام، في القسم الأول منه ذكر فضائل مصر وتاريخها القديم على ضوء القصص التي رواها القدماء والمعاصرون، أما القسم الثاني ذكر فتح العرب لمصر، وذكر في القسم الثالث الخطط التي شيدها العرب في مصر، وقام بذكر الإدارة العربية في مصر على عهد عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي السرح(رضي الله عنهما)، ووضح بالقسم الخامس فتوح شمال إفريقية والأندلس والنوبة، والقسم السادس ذكر فيه قضاة مصر منذ الفتح الإسلامي إلى سنة٢٤٦هـ/ ٨٦٠ م، أما القسم السابع ذكر الأحاديث التي حفظها

==

في هذا البحث على طبعة مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ابن خير الأشبيلي:(أبو بكر محمد بن خير بن عمر) ت ٥٧٥هـ/ ١١٦١م، فهرسة ابن خير الأشبيلي: تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الأندلسي، تونس، ط١ سنة٢٠٠٩م، ص ٢٩٤، المقريزي: (تقي الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، جـ٤، ص٤٠٢، السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد) ت ٩١١هـ/١٥٠٥م، حسن المحاضرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص١٢٥.

الصحابة الذين جاؤوا إلى مصر.

بدأ حديثه في القسم الأول عن تاريخ مصر في العصور القديمة، حسبما وصل إليه عن طريق القصص التاريخي(١)، وإن كان من الملاحظ ذكره لبعض القصص التي امتزجت بالخيال الواسع ، وليس هذا بغريب، بل كان سمة غالبة على الكتابة في ذلك الوقت، لكن ابن عبد الحكم لم يكثر منها في كتاباته مقارنة بما ذكره الواقدي(٢) .

ظهرت براعة ابن عبد الحكم حين استهل عرضه لأحداث مصر القديمة بوصية النبي (ﷺ) لصحابته بأن يستوصوا بأهل مصر خيرًا من ذلك قوله: "إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة

(١) حيث كان للقصاص والوعاظ دور أثر في إيجاد الحس التاريخي عند العامة والتنبه إلى أهمية الأخبار والقصص، مما أوجد الرغبة في حفظها وتدوينها، لذا فهي تمثل أحد الدوافع في التدوين التاريخي، إلى جانب دوافع أخرى، مثل الرغبة في تدوين تاريخ خليفة أو بلد أو قبيلة وهكذا...، إلى جانب أنه يجب على المؤرخ أن يستبط منها الحقيقة التاريخية، وأن يتعامل معها بحذر، لأنها اعتمدت في البداية على الرواية الشفوية، فضلًا عن أن هدف هذه القصص أو الغرض منها المفاخرة وتسلية السامعين، وجذب انتباههم، مما جعل بعض هؤلاء القصاص ينسجون أحداثًا غير تاريخية، سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، لبنان، سنة١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٩٧، محمد بن صامل السلمي، كتابة التاريخ الإسلامي، دار بن الجوزي، السعودية، سنة١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٢٨٠.

(٢) فتوح الشام، ج٢، ٣٠٦ وما بعدها.

ورحمًا[١]"، وكأن ابن عبد الحكم أراد توضيح صلة النسب التي ربطت بين العرب والمصريين، ثم انتقل بعد ذلك إلى ذكر فضائل مصر وما تتمتع به من جنان وأنهار وشبهها بالجنة[٢]، كما أشار ابن عبد الحكم إلى كثرة الخلجان والجسور والقنوات المقامة لضبط المياه وتصريفها[٣].

أيضًا تناول ابن عبد الحكم اهتمام حكام مصر على مر العصور بطرق الري، وحفر الخلجان اللازمة لتنشيط الحياة الزراعية في البلاد، وأظهر ابن عبد الحكم حقيقة تاريخية مهمة، وهي قيام حكام مصر بشق القنوات والجسور اللازمة دون تحمل أهالي البلاد أية ضرائب إضافية،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، مسلم: (أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري) ت٢٦١هـ/٨٧٤م، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي بأهل مصر، تحقيق محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، جـ٤، ص١٩٧٠، رقم (٢٢٦)، حيث تزوج سيدنا إبراهيم بهاجر المصرية، وتزوج يوسف عليه السلام ببنت صاحب عين شمس، وتزوج النبي محمد عليه السلام بمارية الفيطية، ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٤، ابن زولاق: (الحسن بن إبراهيم بن الحسين الفقيه الليثي المصري) ت٣٨٧هـ/ ٩٨٨م، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق على محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٩م ، ص٨، ابن ظهيرة:(جمال الدين محمد بن أبي بكر بن على) ت ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣م، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفي السقا وكامل المهندس، مطبعة ملتقي أهل الأثر، القاهرة، سنة١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص٨٨.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٥، ابن زولاق: فضائل مصر، ص١١.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٦، ابن زولاق: فضائل مصر، ص٥٤.

فذكر أن أحد فراعنة مصر أوصى وزرائه بالعناية بالترع[١]، وحفر ما يلزم من خلجان وجسور[٢].

بين ابن عبد الحكم أن المصريين القدماء يرجع نسبهم إلى أحد أحفاد نوح عليه السلام وهو مصر بن بيصر بن حام بن نوح (عليه السلام)، وسميت مصر بهذا الإسم نسبة إليه[٣]، وربط ابن عبد الحكم بين تسمية بعض البلاد المصرية وبين أسماء أحفاد سيدنا نوح (عليه السلام)، حيث أقطع مصر كل واحد من أبنائه جزء من مصر، فسميت قفط نسبة إلى قفط بن مصر بن بيصر بن حام فسكن بها وهكذا، ثم عرض ابن عبد الحكم قصة زيارة سيدنا إبراهيم(عليه السلام) وزوجته السيدة سارة لمصر، ثم زواجه من السيدة هاجر المصرية[٤].

انتقل ابن عبد الحكم لعرض قصة يوسف(عليه السلام) وما قيل في حفر يوسف عليه السلام لبعض خلجان الفيوم، ثم أجاد ابن عبد الحكم في ذكره لمقاييس النيل، وأن أول من قاس النيل بمصر هو يوسف(عليه السلام)

(١) إبراهيم العدوي: ابن عبد الحكم رائد المؤرخين العرب، ص٦٧.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص٦، ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص١١٢.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص٩، ابن زولاق: فضائل مصر، ص٦.

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص١٠: ابن زولاق، فضائل مصر، ص٨.

[١]، وذكر أيضًا دخول أهل سيدنا يوسف(عليه السلام) إلى مصر، وعرض قصة موسى عليه السلام مع فرعون مصر والسحرة من أهلها[٢]، وحديث الملكة العجوز دلوكة، وتاريخ الفرس والروم في مصر، ونبأ ذي القرنين المنسوب إلى رسول الله(ﷺ)[٣]، وذكر بعض الآثار الموجودة بمصر، والتي وصفها "بالبرابي" وأن بعضها خصص للعبادة والبعض الآخر لحماية البلاد[٤]، ولم يجد ابن عبد الحكم تفسيرًا أو تعليلًا لوجود هذه البرابي، بدليل ما ذكره عن الأهرام قوله:" ولم أجد عند أحد من أهل المعرفة من أهل مصر خبرًا" [٥].

أوجز ابن عبدالحكم في ذكر الكتب التي أرسلها النبي(ﷺ) إلى الملوك في فارس والروم، على حين فصل في ذكر الكتاب الذي أرسله إلى المقوقس[٦] في مصر، وشرح الظروف والملابسات التي أحاطت

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص١٦، المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، دارالتحرير، طبعة بولاق،القاهرة سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣ م، ج١، ص١٠٤، ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص١٧٨.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص٢٣، السيوطي: حسن المحاضرة، جـ١، ص٥٤.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، مقدمة المحقق ن، ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها، ص٧٨.

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص٤٣، ابن زولاق: فضائل مصر، ص٧٠.

(٥) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص٤٣.

(٦) المقوقس: رجل روماني الأصل عينه هرقل حاكمًا على مصر، وقد سماه العرب العرب بأسماء مختلفة منها جريج بن مينا بن مرقب، وجورج بن منى، المقوقس ==

بوصول مبعوث النبي(ﷺ) إلى مصر، كما أشار أيضًا إلى الهدايا القيمة التي أهداها المقوقس إلى النبي(ﷺ)[١].

ويفهم من هذا التفصيل الذي أورده ابن عبد الحكم إظهار مدى حبه لوطنه، وإبراز مكانة مصر، في حين يستطرد الواقدي كثيرًا في ذكر مبعوث النبي(ﷺ)، وما لاقاه في طريقه وسرد في ذلك القصص، كما استرسل أيضًا في ذكر اللقاء والحوار الذي دار بين حاطب بن أبي بلتعة[٢] مبعوث النبي(ﷺ) والمقوقس، وذكر حاطب لصفات النبي(ﷺ)

==

بن مرقب اليوناني، ويظهر من الاسم الأول للمقوقس كان جورج، ويرى بتلر أن اسم المقوقس هو قيرس، بتلر، فتح العرب لمصر، ترجمة محمد فريد أبو حديد بك، مكتبة مدبولي، ط٢، سنة١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢١٢.

(١) إبراهيم العدوي: ابن عبد الحكم، ص٧٥.

(٢) حاطب بن أبي بلتعة: صحابي جليل و اسم أبيه بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى، شهد بدرًا والحديبية مع النبي، توفى حاطب رضي الله عنه وكان عمره خمسًا وستين سنة، وتوفي سنة ثلاثين هجرية، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ابن الأثير: (عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني) ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٣٣/٢٠١٢م، ص٢٣٩، ابن حجر العسقلاني:(أحمد بن علي بن حجر) ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ٢، ص٥،٤.

وهيئته، تم انتقل إلى الحديث عن فتح مصر[١].

أكد ابن عبد الحكم على إثبات الحقيقة التاريخية المهمة، وهي علاقة النسب التي ربطت بين المصريين والعرب بزواج النبي(ﷺ) من مارية القبطية التي أهداها المقوقس له، وكأن ابن عبد الحكم أراد القول بأن هذا الزواج عمل على تقوية الروابط بين العرب وبين المصريين، وأن العرب أثناء فتحهم لمصر قد امتزجوا مع أهلهم من ذوي أرحامهم وأصهارهم.

بدأ ابن عبد الحكم في توضيح سبب دخول عمرو بن العاص(رضي الله عنه) مصر، وأنه قد دخلها في الجاهلية وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها من العمارة ، وكثرة أهلها، وما بها من الخير، وأورد قصة دخوله مع أحد الشمامسة[٢] ورحل معه عمرو وعاد منها بعد ما عرف مداخل مصر ومخارجها، ورأى ما علم منه أنها أفضل البلاد وأكثرها خيرًا[٣].

---

(١) الواقدي: فتوح الشام، ج٢، ص٥٧.

(٢) الشماس: أصلها كلمة سريانية تعني الخادم، والشماس هو من يقوم بالخدمة الكنسية، ومرتبته دون القسيس، المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٣٥٠.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٥٥، اليعقوبي:(أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح) ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧م، تاريخ اليعقوبي: دار صادر بيروت،جـ٢، ص١٩٩، الطبري: (أبي جعفر محمد بن جرير) ==

من هنا كانت رغبة عمرو بن العاص(رضي الله عنه) لفتح مصر بعد الانتهاء من فتح الشام، وظهر ذلك جليًا في مؤتمر الجابية[١] سنة ١٨هـ/٦٣٩م الذي عقده عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) بالشام، وشارك فيه العديد من كبار الصحابة ، وفيه بين عمرو بن العاص(رضي الله عنه) أهمية مصر إن تم فتحها، وأنها ستكون قوةً للمسلمين وعونًا لهم، لكن بدت مخاوف عمر بن الخطاب من الإقدام على هذا الأمر، لكن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) استطاع بدهائه وحيله أن يقنع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ويهون عليه فتحها حتى وافقه على ذلك، وعقد له بأربعة آلاف مقاتل[٢].

ذكر ابن عبد الحكم عدة روايات مختلفة حول فتح مصر، من هذه الروايات أن فكرة فتح مصر كانت بناءً على رغبة عمرو بن

==

سنة٣١٠هـ/٩٢٢م تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م ، جـ٤، ص١٠٥.

(١) الجابية: قرية من أعمال دمشق تقع إلى الجنوب الشرقي منها، وفي هذا الموضع خطب عمربن الخطاب رضي الله عنه خطبته الشهيرة بعد الانتهاء من فتح بلاد الشام، ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٥٥، اليعقوبي: تاريخه ، جـ٢، ص١٩٩، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٠٥، ياقوت الحموي،(شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي) ت ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م، معجم البلدان، عني بتصحيحه وترتيبه محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة،ط ١، سنة١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦ م القاهرة، جـ٢، ص٩١.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٥٧، ٥٨، ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٢٥.

العاص(رضي الله عنه) وحسنها للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) [١]، ورواية ثانية بأن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) هو الذي كتب إلى عمرو بن العاص(رضي الله عنه) بالتوجه لفتح مصر[٢]، ورواية ثالثة بأن عمرو بن العاص(رضي الله عنه) خرج من قيسارية إحدى مدن الشام سرًا وتحرك من تلقاء نفسه نحو مصر لفتحها[٣]، ولم يبد ابن عبد الحكم رأيه في ترجيح أحد هذه الرويات.

لم يكتف ابن عبد الحكم بذكر محاولة عمرو بن العاص(رضي الله عنه) في إقناع عمر بن الخطاب بالفتح، وإنما بين دهاء عمرو، وذلك حينما حضر رسول عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) إلى عمرو بن العاص(رضي الله عنه) فلم يفتح الرسالة، وسار كما هو حتى نزل بقرية بين رفح والعريش، فسأل عنها فذكر له الأدلاء المرافقون له بأنها من أرض مصر، ففتح الرسالة لأنه تخوف من أن يأمره عمر بن الخطاب بالرجوع إن لم يكن قد دخل

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها،٥٦، اليعقوبي، تاريخه، جـ٢، ص١٨٩، ابن تغري بردي:(جمال الدين يوسف بن تغري بردي) ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، سنة١٤١٣هـ،١٩٩٣م، ج١، ص٩.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٥٦، خليفة بن خياط: (أبو عمر خليفة بن هيبرة الليثي) ت٢٤٠هـ/٨٥٤م، تاريخ خليفة بن خياط، دار طيبة، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٤٢، البلاذري: البلدان فتوحها وأحكامها، ص٢٥٢.

(٣) البلاذري: البلدان فتوحها وأحكامها، ص٢٥٢.

مصر، وتم له ما أراد[١].

حاول ابن عبد الحكم إظهار براعة عمرو بن العاص(رضي الله عنه) في اختياره دخول مصر من ناحية فلسطين سالكًا طريق غزة(حدود مصر الشرقية) ورفح والعريش، وهذا يدل على معرفة عمرو بن العاص(رضي الله عنه) بجغرافية البلاد المصرية، وأن هذه المنطقة بمثابة المفتاح الشرقي للوصول إلى داخل البلاد، ووصل المسلمون إلى العريش ودخلوها.[٢].

كذلك أيضًا يدل اتجاه عمرو بن العاص(رضي الله عنه) نحو الجنوب عبر هذا الطريق الصحراوي على مهارته الفائقة في القضاء على المعاقل البيزنطية الموجودة عند حصن بابليون في جنوب الدلتا، وهذا يدل على خبرته العسكرية، حيث تجنب التغلغل في منطقة الدلتا الزراعية التى تكثر فيها الترع والقنوات، مما يشكل عقبة في طريق الجيش[٣].

كذلك أوضح ابن عبد الحكم حقيقة تاريخية مهمة، وهي أن الأقباط المصريين وقفوا منذ الوهلة الأولى إلى جانب المسلمين، أملًا في تخليصهم من ربقة الروم، فكانوا كما ذكر ابن عبد الحكم " أن القبط الذين

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٥٧، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٠٥.

(٢) عبد الفتاح فتحي: المسلمون في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، القاهرة٢٠٠٩ م /١٤٣٠هـ، ص٣٢.

(٣) أحمد كامل صالح: مصر الإسلامية منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأيوبية، القاهرة، د،ت، ص٢٣ .

كانوا بالفرما[١] كانوا يومئذٍ لعمرو أعوانًا"[٢]، وكشف هذه الحقيقة التي انفرد بها ابن عبد الحكم تنم عن دراسته الواسعة لتاريخ مصر قبيل فتح العرب لها، وهي المراحل التي اتسمت باضطهاد الروم للمصريين بسبب اختلافهم معهم في المذهب الديني، وكيف انتهى الأمر بهروب بنيامين[٣] أسقف[٤] الإسكندرية إلى الصحراء فرارًا من بطش سلطان الروم، وليتابع من مخبئه النضال ضد هؤلاء[٥].

---

(١) الفرما: هي مدينة قديمة تقع بين العريش والفسطاط، شرق تنيس على ساحل البحر على يمين القاصد مصر، وهي كثيرة العجائب غريبة الآثار، ذكرت في القاموس الجغرافي بأنها من البلدان التى اندثرت وتعرف اليوم بتل الفرما على بعد ثلاثة كيلومترات على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٦، محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى سنة١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ق١، ص٩١.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٥٨.

(٣) بنيامين: ينتمي إلى أسرة قبطية موسرة من قرية فرشوط بالبحيرة، وقد ترهب بدير قبريوس على مقربة من شاطىء البحر في الشمال الشرقي من مدينة الإسكندرية، ثم دخل في زمرة القسوس، وقد أعجب بطريق الإسكندرية أندرنيكوس به فأدخله في خدمته، وبعد وفاة البطريق أندرنيكوس أوصى بأن يكون بنيامين خليفته، وكان عمره أنذاك خمسًا وثلاثين عامًا، بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٠٤ .

(٤) أسقف: لقب ديني لأحبار النصارى ومرتبته فوق القسيس ودون المطران، المعجم الوسيط، ص٤٨.

(٥) إبراهيم العدوي: ابن عبد الحكم رائد المؤرخين العرب، ص٨٠.

ثم يتابع ابن عبد الحكم حديثه عن سير الجيش بقيادة عمرو بن العاص(رضي الله عنه) نحو الجنوب، ووصوله إلى بلبيس، وكان بها قوات رومية، فقاتلهم عمرو بن العاص نحوًا من شهر حتى تم فتحها، ثم توجه بعد ذلك إلى أم دنين[١]، والتي واجه فيها عمرو بن العاص(رضي الله عنه) قوات رومية كبيرة، ودارت معارك عنيفة بين الطرفين، مما اضطر عمرو بن العاص أن يطلب المدد من الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، وتمكن المسلمون من إلحاق الهزيمة بهم بعد وصول المدد إليهم وتم فتحها[٢].

(١) أم دنين: تسمى أم دنين ثم عرفت بعد ذلك بالمكس أو المقس، أي المكان الذي يباشر فيه صاحب المكس مهام منصبه بأخذ الضرائب من التجار في زمن الفتح الإسلامي، وكانت تقع على النيل، شمالي الفسطاط، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٧٥.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٥٩، المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٥٤٢.

حصن بابليون في روايات ابن عبدالحكم

حاول ابن عبد الحكم إظهار جهود المسلمين في فتح حصن بابليون، وأبدى وصفًا تفصيليًا حول الأحداث التي دارت بين المسلمين والروم، وكيف أن هذا الحصن كان محصنًا تحصينًا قويًا صعب على المسلمين اقتحامه إلا بعد محاولات مضنية، بقوله:"أن عمرو بن العاص(رضي الله عنه) قد حصرهم بالقصر الذي يقال له بابليون حينًا وقاتلهم قتالا شديدًا يصبحهم ويمسيهم، فلما أبطأ الفتح عليه كتب إلى عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)يستمده، ويعلمه ذلك، فأمده عمر...."[(١)]، ذلك لأن بابليون كانت أهم المراكز الرومانية فيها نظرًا لموقعها على رأس الدلتا، وكونها على الطريق الموصل إلى الإسكندرية عاصمة البلاد في العصر الإغريقي والروماني[(٢)].

من الملاحظ أيضًا أن ابن عبد الحكم استخدم الجغرافيا الوصفيه في وصفه لحصن بابليون، ووضح كيف أن هذا الحصار جاء مع قدوم فيضان النيل، كذلك بين أهمية موقع هذا الحصن، حيث يقع قبالة جزيرة الروضة، وتأكد صحة هذا الوصف الذي أورده ابن عبد الحكم، مما جعل لدراسته أهمية كبيرة، تفيد الباحث في تاريخ القاهرة وتطورها في العصر الإسلامي الأول[(٣)].

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٦١.

(٢) سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص١٢.

(٣) إبراهيم العدوي: ابن عبد الحكم، ص٨٢.

وبوصول المدد إلى عمرو بن العاص(رضي الله عنه) وعلى رأسه الزبير بن العوام(رضي الله عنه) تم اقتحام الحصن، وقد أورد ابن عبد الحكم عدة روايات مختلفة حول اقتحام الحصن، وذكر تفاصيل المفاوضات التي دارت بين الجانبين المسلمين والروم، في حين يذكر البلاذري أن العرب فتحوا الحصن عنوة دون أن تحدث مفاوضات، لذا تعد تفاصيل المفاوضات التي ذكرها ابن عبد الحكم وثيقة تاريخية مهمة أسفرت نهاية الأمر عن قبول الروم مفاوضة المسلمين بقيادة عبادة بن الصامت(رضي الله عنه) بتفويض من عمرو بن العاص(رضي الله عنه)، وعرض عليهم ثلاث خصال، هي الدخول في الإسلام، أو دفع الجزية إذا ظلوا على دينهم، وإذا رفضوا هاتان الخصلتان كان القتال[١].

أرسل المقوقس إلى عمرو بن العاص(رضي الله عنه) في طلب الصلح، فوافق عمرو وتم الصلح على الشروط السابقة[٢]، وهي التي عرفت

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخباها، ص٥٦، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، ص١٠٧.

(٢) شروط معاهدة بابليون التي ذكرها ابن عبد الحكم، كان من أهم شروطها: فرض الجزية على كل رجل منهم ديناران، ويعفى منها الشيخ الكبير والطفل والنساء، وعليهم حق ضيافة المسلمين، إذا نزلوا عليهم ثلاثة أيام، وأن تبقى الأرض في أيد المصريين ويؤدون عنها الخراج، وأن يخير الروم إما البقاء لو رغبوا ورضوا بهذه الشروط، وإلا الخروج إلى أرض الروم، ويظل أمر الروم معلقًا حتى يستشير الإمبراطور هرقل، لكن ما إن علم هرقل بأمر الصلح رفضه رفضًا تامًا، إلا أن المقوقس والقبط ظلوا على الصلح الذي تعاقدوا عليه مع عمرو بن ==

بمعاهدة بابليون[١].

وبالرغم من هذا الصلح اشترط المقوقس أن لا يبت في أمر الروم نهائيًا إلا بعد أن يكتب إلى هرقل الإمبراطور البيزنطي بذلك، فإن قبل سرى هذا الصلح عليهم، وإن لم يقبل عادت الحالة بين الروم والعرب إلى ما كانت عليه، وأرسل المقوقس إلى هرقل شارحًا له الأمر، لكن هرقل غضب وأصدر أوامره بتجمع الحاميات الرومية لمحاربة المسلمين في الإسكندرية بعد توجه عمرو بن العاص إليها[٢].

روايات ابن عبد الحكم حول فتح مصر

دون ابن الحكم روايات كثيرة حول فتح مصر هل فتحت عنوة أم صلحًا؟، وقسم هذه الأراء إلى قسمين، القسم الأول يوضح الروايات التي تؤكد أنها فتحت صلحًا، والقسم الثاني الروايات التي توضح أنها عنوة، وفي كلتا الحالتين لم يرجح ابن عبد الحكم أحد هذه الروايات، لكن من الملاحظ أنه من خلال حديثه عن الروايات القائلة بأنها فتحت صلحًا ذكر رواية توضح بأن مصر كلها فتحت صلحًا إلا الإسكندرية وثلاث قرى،

==

العاص، وظلت الحالة بين الروم وبين المسلمين في مصر في حالة حرب، ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٦٩، ٧٠، بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٩٠.

(١) سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٢.

(٢) اليعقوبي: تاريخه، جـ٢، ص١٧٠، سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص١٢.

وهي سلطيس[١]،ومصيل[٢]، وبلهيب[٣]، فهؤلاء كان فتحهم عنوة[٤]، ربما لأن هذه البلاد قريبة من الاسكندرية، ورغم ذلك عاملهم عمر بن الخطاب معاملة البلاد المفتوحة صلحا .

كما أشار ابن عبد الحكم إلى المساعدات التي قدمها المصريون للجيش الإسلامي بعد استيلائه على حصن بابليون، وزحفه إلى الإسكندرية بإمدادهم بالمؤن وتمهيد الطرق وإصلاح الجسور التي خربها الروم أثناء تقهقرهم إلى الإسكندرية، وصار القبط لهم أعوانًا على ما أرادوا من قتال الروم[٥].

كان هرقل(٦١٠- ٦٤١م/ ١٣ من البعثة-٢١هـ) يعلم علم اليقين بأن ضياع الإسكندرية هو ضياع ملكهم في مصر، لذلك أرسل هرقل إلى المقوقس برسالة يأمره فيها بالحضور إليه على عجلٍ والمثول

(١) سلطيس: ذكرها ياقوت الحموي بأنها من قرى مصر القديمة، وهي تابعة لمركز دمنهور بمديرية البحيرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٣٦، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، جـ٢، ص٢٨٧ .

(٢) مصيل: من قرى مصر بالحوف الغربي(البحيرة)، وقد خربت ولا تزال أطلالها تعرف اليوم باسم كوم المدينة بأراضي ناحية بستناوي بمركز أبو حمص غربي مدينة المحمودية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٤٥، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق١، ص٤١٢ .

(٣) بلهيب: من المدن المصرية المندرسة، وهي إحدى مدن البحيرة، ومحلها اليوم مدينة فزارة التابعة لمركز المحمودية، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق١، ص١٦٩.

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٨٩.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٧٣.

بين يديه، وبعد وصوله وجه إليه هرقل تهمة الخيانة وعاقبه على فعلته تلك[١]، لذا عزم هرقل على أن يباشر قتال العرب في الإسكندرية بنفسه لولا أن وافته المنية، وكان موته فاتحة خير للمسلمين حيث انكسرت شوكة الروم[٢]، وعاد المقوقس إلى مصر وتم عقد صلح الإسكندرية، بناءً على رغبة سكان الإسكندرية وحكامها وورثة هرقل، واتفقوا على عقد هذا الصلح[٣].

الفسطاط في روايات ابن عبد الحكم

انتقل ابن عبد الحكم بعد ذلك للحديث عن الخطط التي كانت عليها مصر أثناء الفتح الإسلامي، وكيف تم اختيار المسلمين لمدينة الفسطاط لتكون عاصمة لهم، وأيضًا تسميتها بهذا الإسم، وأوضح رفض الخليفة عمر باختيار الإسكندرية عاصمة للبلاد آنذاك، لئلا يحول بينه وبين المسلمين ماء[٤].

ومن خلال ما سبق يتضح جليًا أن ابن عبد الحكم يعتبر أول مؤرخ للخطط والآثار، وأول من وضع أسس التاريخ المحلي في

(١) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٩٢.

(٢) سيدة كاشف، مصر في فجر الإسلام، ص١٢.

(٣) يوحنا النقيوسي، تاريخ مصر ورؤية قبطية للفتح الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة٢٠٠٩، ص٢٠٤.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٩١.

مصر[١]، حيث استخدم أسلوبه البديع في تصوير مدينة الفسطاط، كيف لا وقد تربى وترعرع بين أحيائها، واصفًا أسواقها وشوارعها، لذا فالمعلومات التي ذكرها ذات قيمة تاريخية مهمة، لأنه بمثابة شاهد عيان على بعض المعالم الموجودة بها في ذلك الوقت، لذا فإن رواياته اتسمت بالدقة فيما رواه عن مدينة الفسطاط، والمسجد الذي أنشأه عمرو بن العاص واختياره لمكانه الذي يتوسط مدينة الفسطاط، إضافة إلى ذكره لبعض الزيادات التي أدخلت على هذا المسجد، ومدى اهتمام الخلفاء به على مر العصور[٢].

كما تناول ابن عبد الحكم حياة الريف في مصر، وما يتمتع به من خصوبة أرضه وما يحويه من الخير الوفير، كما أشار إلى الوثيقة المهمة التي جاءت على لسان عمرو بن العاص(رضي الله عنه) لجنده، ووضع النظم لانتقال القبائل إلى القرى في وقت الربيع، وحدد المناطق التي تتجه إليها كل قبيلة[٣]، وامتزاج العرب المسلمون بالأقباط المصريين وأشاد أيضًا بما اشتهرت به مصر من تربية الحيوانات، كالخيول وذكر منها أنواعًا مختلفة، وأشار إلى فضل نهر النيل على مصر، وأنه مصدر الحياة

(١) محمد عبد الله عنان، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة١٩٩٨، ص١٠ .

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٢٠.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٤١.

بها[١].

كما ذكر ابن عبد الحكم منطقة جبل المقطم، وأشار إلى اختيار عمر بن الخطاب هذه المنطقة التي قيل عنها بأنها ينبت فيها شجر الجنة لتكون مقبرة للمسلمين[٢].

انتقل ابن عبد الحكم إلى دراسة جانب مهم من جوانب النظام المالي الذي كان موجودًا بمصر عقب الفتح الإسلامي لها، ألا وهو الجزية[٣]، وتحدث عمن وجبت عليه، ومقدارها، والجهات التي تنفق فيها من حفر الخلجان وإقامة الجسور وبناء القناطر إلى غير ذلك من المنافع العامة[٤].

كما أوضح ابن عبد الحكم معاملة الخليفة عمر بن

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٤٩، السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص٣٤١.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٥٧.

(٣) الجزية : قيل في تعريفها ما يؤخذ من أهل الذمة عن الجزية المقررة على رقابهم في كل سنة، وهذه الجزية لا تجب على امرأة ولا صبي ولا مجنون ولا عبد، وكان يشترط فيمن تجب عليه الجزية الحرية والبلوغ، ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٥٦، أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم) ت ١٨٢هـ/٧٩٨م، الخراج، المكتبة السلفية، ط٣، ١٣٨٢هـ/ ١٦٩٢م، ص ١٢٢، الماوردي (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي) ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر العربي، القاهرة سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ص١٨١.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٥١.

الخطاب(رضي الله عنه)لولاته على الأقاليم أثناء حديثه عن استبطاء عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص(رضي الله عنه) واليه على مصر في الخراج[١]، كما تناول نهي الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) الجند عن الزرع لئلا يشغلهم ذلك عن الجهاد[٢].

ظهرت براعة ابن عبد الحكم وسعة اطلاعه ودراسته العميقة لأحوال مصر أثناء حديثه عن خليج أمير المؤمنين الذي ربط بين البحر الأحمر ونهر النيل، وكيف أن هذا الخليج لعب دورًا مهمًا في التجارة بين مصر وبلاد العرب قبل الإسلام، كما يتبين أيضًا من خلال ما ذكره ابن عبدالحكم أن عمرو بن العاص(رضي الله عنه) كان على دراية بشؤون مصر التجارية قبل الإسلام بقوله على لسان عمرو بن العاص:" إنه كانت تأتينا سفن فيها تجار أهل مصر قبل الإسلام، فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركته التجار فإن شئت أن نحفره فننشئ فيه سفنًا يحمل

(١) الخراج: هو الضريبة المفروضة على الأرض وهو مقدار معين من المال أو الحاصلات، يفرض على الأراضي التي فتحها المسلمون، إذا عدل الخليفة عن تقسيمها بين المحاربين ووقفها على مصالح المسلمين،وترك الخليفة الأرض في يد أهلها على أن يؤدوا خراجاً، يحيى بن آدم القرشى، الخراج، مطبعة بريل، ليدن، ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، ص١٠، الماوردى، الأحكام السلطانية، ص١٨٨، ابن رجب الحنبلي (الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن) ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م: الاستخراج في علم الخراج، دار الكتب، بيروت، ط١، ص١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٥.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٦١، ١٦٣.

فيه الطعام إلى الحجاز فعلته"[١]، وتم إعادة حفره مرة أخرى [٢].

أراد ابن عبد الحكم توضيح مدى اهتمام عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)ومن جاء بعده من الولاة بمنطقة الثغور[٣] للدفاع عن الحدود ضد الغزاة، خاصة بعد رحيل الروم عنها، فكان عليه العناية بهذه المنطقة، يتضح ذلك بقوله:"لما استقامت البلاد وفتح الله على المسلمين الاسكندرية قطع عمرو بن العاص(رضي الله عنه) من أصحابه لرباط الإسكندرية،... وكان عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالإسكندرية، وكانت الولاة لا تغفلها وتكشف رابطتها ولا تأمن الروم عليها"[٤] .

روايات ابن عبد الحكم عن قضاة مصر

أجاد ابن عبد الحكم في القسم السادس وتحدث عن قضاة مصر، ووجه اهتمامه إلى ذكر هذه الفئة، وقدم تاريخًا مختصرًا لهؤلاء القضاة

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٦٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفدا القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج١، ص٤٥٨.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٦٤، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٩٢.

(٣) الثغور جمع ثغر ويقصد به الموضع يخاف منه هجوم العدو، ومنه سميت المدينة على شاطئ البحر ثغرًا، أبو الفدا(عماد الدين بن اسماعيل)، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، سنة١٨٣٠م، ص٢٣٥، المعجم الوسيط، ص٨٤.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٩٢.

حتى سنة ٢٤٦هـ، ٨٦٠م أي قبل وفاته بعشر سنوات، ويرجع اهتمامه بذكر قضاة مصر إلى صلة أسرته بهذا الفرع من الإدارة الإسلامية، فقد كان والده يعمل مع القضاة كمميز للشهود[١]، وبدأها بذكر أحاديث النبي(ﷺ)عن القضاة، والشروط الواجب توافرها فيمن يتولى القضاء من التقوى والعلم والورع، وأن اختيار القضاة لم يكن سهلًا ميسورًا بل يتطلب هذا الأمر التقصي والتحقق لمن يتولى هذا المهمة الشاقة[٢].

يتضح ذلك من خلال ما ذكره ابن عبد الحكم أن الخليفة عمر بن الخطاب أرسل إلى عمرو بن العاص(رضي الله عنه)أن يستقصي أحد الصحابة لتولى مهمة قضاء مصر، وكان هذا الصحابي ممن تولوا القضاء في الجاهلية[٣]، ويلاحظ من خلال هذه الرواية أن الخلفاء في بداية الفتح الإسلامي كانوا يختارون بعض القضاة ممن كانت لهم خبرة بالقضاء، إضافة إلى صفات أخرى يجب توافرها فيمن يتولاها، كما أشار أيضًا إلى رواتب القضاة وكيف أنها كانت تتفاوت بين القلة والكثرة، فمثلًا كان راتب القاضي عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني مائتي درهم في الشهر، بينما تقاضى عيسى بن المنكدر راتبًا قدره أربعة آلاف دينار شهريًا[٤].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مقدمة المحقق، ص ع.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٢٦.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٢٩.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٣٥، ٢٤٦.

روايات ابن عبد الحكم حول الصحابة الذين وفدوا على مصر ومروياتهم

قدم ابن عبد الحكم عرضًا تفصيليًا عن الصحابة الذين وفدوا إلى مصر، وروي عنهم بعض الأحاديث المختارة، وذكر في هذا الجزء اثنين وخمسين صحابيًا(ﷺ) بدأها بعمرو بن العاص وابنه عبدالله(ﷺ)، ولما كانت أسرة ابن عبدالحكم تهتم بالحديث وأهله كمحدثين، فليس هذا بغريب على ابن عبد الحكم أن يهتم بتاريخ أولئك الصحابة، وبيان الروايات المختارة من مروياتهم، لذا نجد أنه قسم هؤلاء الرجال من الصحابة ومروياتهم ترتيبًا غاية في الروعة والجمال، فجعل قسمًا منها خاصًا بالصحابة الذين شهدوا فتح مصر، وأولئك الذين جاءوا إليها بعد الفتح، ثم الصحابة الذين دخلوا مصر وهم في طريقهم إلى شمال إفريقيا[١]، كما أشار أيضًا إلى عدد الأحاديث التي رواها كل صحابي في مصر، لذا يمكن القول أن ما قام به ابن عبد الحكم في هذا القسم يعد عملًا بارزًا لم يصل إليه غيره من المؤرخين المعاصرين له أنذاك.

منهجه في كتابته عن فتح الأندلس

ساعد ابن عبد الحكم على كتابة الجزء الخاص بالأندلس، تولي والده رئاسة جماعة المالكية بمصر[٢]، فجاء جماعة من علماء الأندلس يدرسون على يدية مذهب المالكية، والتقوا بعبد الرحمن، فتزود منهم

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٣١٩.

(٢) السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص٤٤٦.

بالأخبار وسمع منهم أحوال أوطانهم، ومن ثم جاءت كتاباته عن فتوح المسلمين في الأندلس(١).

نهج ابن عبد الحكم منهجًا خاصًا في عرضه لفتح الأندلس يختلف عن الطريقة التي اتبعها عند حديثه عن فتح المسلمين لإفريقيا، حيث ذكر القواد الذين آلت إليهم مهمة الفتح في إفريقيا، وجعل منهم محورًا تدور حوله الأحداث(٢)، وذكر حملات هؤلاء القادة ذكرًا تفصيليًا ، يتضح ذلك من خلال العنوان الذي ذكره ص١٩٢ بقوله: ذكر من كان يخرج على غزو المغرب بعد عمرو بن العاص وفتوحه، وبدأ بمعاوية بن حديج وأنه أول من خرج إلى المغرب بعد عبدالله بن سعد، وبدأ بسرد الأحداث ومن كان معه في الغزو والقصور التي فتحها والغنائم ، ومن بعده عقبة بن نافع ثم حسان بن النعمان وهكذا.

أما في عرضه لفتح الأندلس اتبع طريقة الموضوعيه التي تستهدف ذكر مقدمات للموضوع، وما يتبع ذلك من دراسة صلب الموضوع، فلم يفرد لحملات القادة المسلمين عناوين خاصة، وإنما نظر لموضوع فتح الأندلس نظرة شاملة (٣).

تجنب ابن عبد الحكم إبداء الرأي والموضوعيه، حيث لا ترد فيه أي إشارة لترجيح أحد الروايات على غيرها، لكن يذكر اختلاف الروايات

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، مقدمة المحقق، ص ط.

(٢) إبراهيم أحمد العدوي، ابن عبد الحكم، ص١٤٩.

(٣) إبراهيم العدوي، ابن عبد الحكم، ص١٥٠.

في الحادث الواحد، ثم يتركها بدون ترجيح، فيما عدا تعبيره في بعض الأحيان عن عدم تأكده من الخبر الذي يرويه بقوله في بداية الخبر " ويقال"، وفي نهاية الخبر والله أعلم، إلا في نقاط قليلة من الكتاب[١].

وضع ابن عبد الحكم لنفسه منهجًا موضوعيًا يعتمد فيه على ما استخلصه بنفسه من حقائق، وما وصل إليه من نتائج، ويرجع السبب في ذلك كثرة الوافدين إلى مصر من أهل الأندلس، وبعضهم كان من طلبة العلم، مما اضطره إلى جمع المعلومات التي وعتها ذاكرتهم، ثم شيد عليها بعد ذلك فكره ومعاييره التاريخية، وبالتالي اتخذ من المادة التاريخية وحدها سبيل للبحث والترتيب[٢].

يلاحظ أيضًا أن ابن عبد الحكم في عرضه لفتح الأندلس لم يكثر من ذكر الرواة إلا في القليل النادر، فينظر إلى الصفحة والصفحتين ولم يوجد ذكر للرواة[٣]، على عكس ما ذكره في فتح مصر، الفيوم وبرقة وبلاد النوبة، حيث كان يكثر من ذكرهم[٤] .

لم يتبع ابن عبد الحكم طريقة واحدة عند عرضه لكل الموضوعات التي ذكرها، مثل فتح مصر فقد اتبع طريقة تقسيم الموضوعات إلى

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٦٩، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٣.

(٢) إبراهيم أحمد العدوي، ابن عبد الحكم رائد المؤرخين، ص١٥٠.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٢، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥.

(٤) ينظر ص ١٦٩: ١٧١، ١٨٨، ١٨٩، حيث يكثر من ذكر الرواة حدثنا فلان عن فلان .

عناصر[١] مثلا من قال مصر فتحت بصلح ، من قال أن مصر فتحت عنوة، الخطط، خطط الجيزة، أما في الحديث عن فتح الأندلس فعرض فتح المسلمين لبلاد الأندلس بنظرة أكثر شمولية عن غيرها من الفتوحات ، ويرجع السبب في ذلك إلى كثرة الوافدين إلى مصر من أهل الأندلس على أيام ابن عبد الحكم وبعضهم من طلبة العلم، مما اضطره إلى جمع المعلومات التي وعتها ذاكرتهم، وقارن بينها وبين ما وجده في مصر من روايات عن أحداث فتح الأندلس، لذا لم يجد أمامه سوى أن يتخلص من أسماء الرواة بقدر الإمكان ويضع لنفسه منهجًا موضوعيًا يدون فيه ما استخلصه من نتائج بعد المقارنة بين الروايات بعضها البعض[٢] .

حملة طارق بن زياد "مقدمات الفتح"

استهل ابن عبد الحكم حديثه عن فتح الأندلس بتوجيه موسى بن نصير ابنه مروان إلى طنجة[٣]،حيث أورد ابن عبد الحكم روايتان حول ولاية طارق بن زياد طنجة ــ هل كانت من قبل موسى بن نصير أم من قبل ابنه مروان؟ ــ فذكر أولهما أن موسى بن نصير وجه ابنه مروان

(١) حيث ذكر أول حديثه عن فتح مصر اسباب دخول عمرو بن العاص مصر، ثم ذكر هل فتحها كان عنوة ام صلحًا، ثم تحدث عن خططها، والجامع الذي بناه عمرو بن العاص .....إلخ.

(٢) إبراهيم العدوي، ابن عبد الحكم رائد المؤرخين، ص١٥٠.

(٣) طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٣.

إلى طنجة مرابطا على ساحلها، ثم انصرف عنها وخلف عليها طارق بن زياد[١]، في حين يذكر الرواية الثانية بأن موسى بن نصير خرج من إفريقية غازيًا إلى طنجة، وهو أول من نزل بها من الولاة، وكان قد ولى عليها واليًا، ثم عزله وولى عليها طارق بن زياد[٢]، وذكر ابن عبد الحكم الروايتان دون ترجيح أحدهما.

كما أوضح ابن عبدالحكم الخطوات التي اتخذها موسى بن نصير قبل دخول الأندلس بأن بعث إليها السرايا وهي بمثابه فرق استطلاعية، حيث قام المسلمون بغارات على الساحل الجنوبي، ونجحت تلك السرايا وعادوا محملين بالغنائم والأسرى[٣]، من هنا اتضح لموسى بن نصير

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٨، وذكر هذه الرواية أيضًا البلاذري أيضًا، ص٢٧٢، ابن الأبار(أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القضاعي) ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط١، سنة١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، جـ٢، ص٣٣٣.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٥، وذكر هذه الرواية كلًا من خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٠٤، وكذا ابن قتيبة(أبو محمد عبدالله بن مسلم)، ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩ م، الإمامة والسياسة، دار الأضواء، بيروت، ط١، سنة١٤١هـ، ١٩٩٠م ، ص٨٥، وأيضًا ابن عذاري المراكشي في كتابه، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إ .ليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، جـ١، ط٣، سنة١٩٨٣، ص،٤٢، مجهول، أخبار مجموعة عن فتح بلاد الأندلس، مدريد، سنة١٨٦٧م، ص٤.

(٣) قال بذلك أيضًا ابن القوطية القرطبي(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأنباري، بيروت، ط٢، سنة١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ٣٤.

ضعف مقاومة القوط[١] للمسلمين، وأن الأمور مهيأة لعبور المسلمين إليها.

أُخذ على ابن عبد الحكم اتجاهه إلى الاختصار والإيجاز في أسلوبه عند عرضه لبعض الروايات، مما يجعل القارئ لا يكتفي به وحده، حيث يجد في غيره من المصادر تفاصيل أكثر، فمثلًا يوجد في كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة تفاصيل أكثر عندما وجه موسى بن نصير طارق بن زياد إلى طنجة وما بعدها، وفتح الله عليه من مدائن البربر، فأرسل إليه طارق بن زياد بعدد من السفن التي أعدها لعبور البحر، فأشار إليه موسى بأن يزيدها واحدة، ويضع له الخريطة التي سيسير عليها بقوله: "فإذا أجريت فسر حتى يلقاك جبل أحمر، وتخرج منه عين شرقية ... "[٢].

---

(١) القوط: اسم لشعب جرماني من أصل اسكندنافي استقروا عند مصب نهر فيستول vistule سنة ١٥-٢٠٠م على سواحل البحر الأسود(أوكرانيا) حاليًا، ولما كانوا متاخمين للإمبراطورية الرومانية هاجموا نحو ستة ٢٣٠م، ونهبوا أسيا الصغرى والبلقان استولوا على إقليم داسيه سنة ٢٧٥م، وكانت أسبانيا في ذلك الوقت ولاية من ولايات الدولة الرومانية فلما اضمحل سلطانها في تلك الجهات غزتها القبائل البربرية الجرمانية في أوائل القرن الخامس الميلادي، واقتسمت هذه القبائل أملاك روما الغربية وكانت أسبانيا من نصيب القوط، حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي، إلى قيام الدولة الأموية، دار الرشاد، القاهرة، سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٣، ١٤.

(٢) ابن قتبة الدينوري، الإمامة والسياسة، جـ٢، ص٨٥

تناول ابن عبد الحكم المراسلات التي دارت بين يليان[١] وطارق بن زياد، وأن يليان هو من راسل طارق بن زياد يحثه على الدخول للأندلس[٢]، واقتصر ابن عبد الحكم على هذه الرواية[٣] ولم يذكر روايات أخرى حول هذا الحدث مقارنة برواياته الأخرى المتعددة حول الخبر الواحد، حيث ورد في مصادر أخرى أن يليان هو من راسل موسى بن نصير أولًا، وذكر ذلك كلا من ابن عذاري، وابن الأثير، وابن دينار، والمقري[٤].

أما ابن عذاري المراكشي فقد فصل في هذا الأمر وذكر أن يليان راسل موسى بن نصير، وسار بنفسه في البحر لمقابلة موسى بن نصير وزين له الدخول إلى الأندلس وهون عليه الأمر، وأنه سيقدم له المدد

---

(١) يليان: إختلف المؤرخون حول شخصية يليان، فقال بعضهم رومي، وبعضهم قال قوطي، أما البعض الأخر فيقولون بأنه بربري، لكنهم أجمعوا على أنه كان صاحب سبته، ويذكر ابن القوطية بأنه كان تاجرًا من تجار الروم، اليعقوبي، تاريخه، جـ٢، ص٣٤١، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٣، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، جـ٢، ص١١.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٥.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٥.

(٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ص١١، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٤، ٢٦٧، ابن أبي دينار(محمد بن أبي القاسم القيرواني)، المؤنس في تاريخ إفريقيا وتونس، طبعة تونس، سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، ص٣٤، المقري(أحمد بن محمد المقري التلمساني) ت١٠٤١هـ/١٦٣١م، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان، سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، جـ١، ص٢٢٩.

والعون، فما كان من ابن نصير إلا أن أرسل إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك يستشيره في الأمر، فأشار عليه الخليفة بأن يختبرها بالسرايا ولا يغرر بالمسلمين، فبعث موسى بن نصير رجلًا من البربر يسمى طريفًا في مائة فارس وأربعمائة رجل وأجازوا البحر بأربعة مراكب، فأغار طريف ومن معه من المسلمين على الجزيرة الخضراء وما يليها، وعاد محملًا بالأسلاب والغنائم الكثيرة[١].

حاول ابن عبد الحكم إظهار الدور العظيم الذي قام به طارق بن زياد، وأظهر حنكتة السياسية والعسكرية رغم ملاطفة يليان وتقديم الهدايا له، إلا أنه لن يثق به إلا بعد أن يقدم له دليلًا على إخلاصه له، فطلب منه أن يرسل إليه برهينة كي يطمئن قلبه، فأرسل إليه يليان بابنتيه، حينئذٍ استوثق طارق من صدق يليان[٢].

تتبع ابن عبد الحكم تحرك الجيش الإسلامي بقيادة طارق بن زياد إلى الأندلس، ونقلهم عبر السفن التي أعدها يليان لمساعدة المسلمين للدخول إليها على أنهم تجار[٣]، فيقول ابن عذاري أن يليان كان يحمل" أصحاب طارق في مراكب التجار التي تختلف إلى الأندلس، ولا يشعر أهل الأندلس بذلك ويظنون أن المراكب تختلف بالتجار، فحمل الناس فوجًا بعد

---

(١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ص١١، وذكر ذلك أيضًا المقري، نفح الطيب، ج١، ٢٢٩.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٥.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٦.

فوج إلى الأندلس، فلما لم يبق إلا فوج واحد ركب طارق ومن معه"[١] .

أوضح ابن عبد الحكم زحف طارق بن زياد بجيشه داخل الأندلس وفتحه لمدنها واحدة تلو الأخرى[٢]، وساعده على ذلك سخط أهالي الأندلس على لذريق الحاكم الجائر[٣]، وتعرض أهالي البلاد للجوع وانتشار الأوبئة والأمراض بينهم، حتى قيل بأنه مات نصف سكانها في سنة ثمان وثمانين وتسع وثمانين من الهجرة[٤].

اقتصر ابن عبد الحكم في تحديد علاقة يليان بلذريق بأنه كان يؤدي إليه الطاعة والولاء، ولم يذكر شيئًا عن أصل يليان أو نسبه، وإنما اكتفى بقوله صاحب سبته[٥]، مما جعل القارئ في حاجة إلى النظر في غيره من المصادر الأخرى للتعريف بشخصية هذا الرجل ومعلومات أخرى عنه.

---

(١) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ص١٢.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٦.

(٣) لذريق: اختلف المؤرخون حول إسم لذريق، فمنهم قال رزريق، وبعضهم لذريق، وأخرون يطلقون عليه الأدريق، لم يكن لذريق من أسرة ملك الأندلس، وإنما كان من أتباعه، ثم اغتصب الملك من أولاد الملك بعد وفاته، وقيل كان عاملًا للملك على قرطبة، اليعقوبي، تاريخه، جـ٢، ص٣٤١، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٠، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، جـ٢، ص٩.

(٤) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص٨.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٥، سبتة: بلدة مشهورة ومدينة حصينة من بلاد المغرب، ومرساها من أجود مرسى على البحر، وتقع على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس،ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص١٨٣.

أشار ابن عبد الحكم إلى الأسباب التي ساعدت المسلمين لفتح الأندلس حيث ربط بين كره يليان صاحب سبته بسبب تعدي لذريق على ابنته التي تركها عنده أمانة[١]، وبين أن هذا الحدث كان سببًا في تسهيل دخول المسلمين الأندلس[٢].

فصل ابن عبد الحكم في ذكر أحد[٣] الأسباب التي ساعدت المسلمين على فتح الأندلس ألا وهو حنق وغيظ يليان صاحب سبته على لذريق، وعزمه على الانتقام ورأى أن أفضل عقوبة له هو إدخال العرب عليه، فأرسل إلى طارق بن زياد، إذا قارنا بينه وبين ما كتبه كلًا من الواقدي والبلاذري[٤]، حيث استخدم كلًا منهما طريقة الإيجاز والاختصار.

دور البربر في فتح الأندلس في روايات ابن عبد الحكم

أظهر ابن عبد الحكم الدور الكبير الذي لعبه البربر بعد اعتناقهم الدين الإسلامي، ومشاركتهم في فتح الأندلس، حيث ذكر أن عدد البربر الموجودين مع طارق بن زياد بعد توليته طنجة من قبل موسى بن

---

(١) ذكر كلًا من ابن عبد الحكم، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٤، ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج٢، ص٧.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٥.

(٣) يذكر المؤرخون أسباب أخرى ساعدت المسلمين لفتح الأندلس، منها سوء أوضاعها الداخلية، ورواية االملك غيطشة بانتزاع لذريق الحكم من أبنائه لانهم خلعوه بسبب أنه كان ينوى أن يورث الحكم في أبنائه فثاروا ضده، فانضم أبنائه لجانب طارق بن زياد أثناء حروبه ضد لذريق، ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣١، مجهول: مجموعة أخبار في فتح الأندلس، ص٨ .

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٢٣.

نصير كانوا حوالي إثني عشر ألفًا من البربر إلا ستة عشر رجلًا من العرب[١]، وينتقض ابن عبد الحكم هذه الرواية بقوله:" يقال بأنه كان مع طارق بن زياد اثني عشر ألفًا من البربر إلا ستة عشر رجلًا من العرب وليس ذلك بالصحيح"[٢] ولم يذكر ترجيح لذلك.

لكن من الواضح أن هناك اختلاف بين المؤرخين حول عدد الجيش الذي شارك في فتح الأندلس، فمثلًا يذكر كلًا من ابن قتيبة[٣] وابن الأبار[٤] أن عدد من سار مع طارق بن زياد كانوا ألف رجل وسبع مائة، في حين يقدر ابن عذاري عدد الجيش بسبعة عشر ألف من العرب واثني عشر ألفًا من البربر[٥]، أما ابن الأثير فيذكر أن موسى بن نصير بعث طارقًا بسبعة آلاف من المسلمين أكثرهم من البربر والموالي وأقلهم من العرب[٦].

ثم جاء في كتاب نفح الطيب للمقري تفصيلًا أكثر من الروايات السابقة، بأنه شارك مع طارق بن زياد في فتح الأندلس سبعة آلاف من المسلمين جلهم من العرب، ثم كتب طارق بن زياد يستنجد بموسى بن نصير لإمداده بالجنود بعدما زحف إليه لذريق، فحينئذٍ يكون العدد اثني

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٤.
(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٤.
(٣) الإمامة والسياسة، ص٨٥.
(٤) الحلة السيراء، ج٢، ص٣٣٣.
(٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، جـ٢، ص٦.
(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٦٧.

عشر ألفًا هم من شاركوا في فتح الأندلس[١].

ثم تناول ابن عبد الحكم دور الأدلاء من البربر من أتباع يليان ومعاونتهم للعرب أثناء الفتح، حيث كانوا يدلونهم أيضًا على الأماكن الموجود بها الكنوز الكثيرة التي غنمها المسلمون أنذاك[٢].

أورد ابن عبد الحكم بعض الروايات التي تعتمد أكثرها على الخيال والابتكار، مثل روايته أنه أثناء مرور جيش طارق بن زياد بأحد الجزر الموجودة في البحر التقوا ببعض الكرامين وأخذوا واحدًا منهم فذبحوه تم عضوه وطبخوه، ثم أكلوا لحمه[٣]، وفي رواية أخرى ذكرها ابن القوطية بأن طارق بن زياد أثناء دخوله إحدى مدن الأندلس أسر منها عددًا كبيرًا فأمر بتقطيع لحوم من قتلوه من الأسرى، وأطلق بعض ممن أسروه، فانصرف هؤلاء الأسرى وأخبروا كل من لقوه بذلك[٤]، لكن هذه الروايات بالطبع لم يكن لها أساس من الصحة، لأن هذا يتنافى مع مبادئ الإسلام التي تحرم مثل هذه الأعمال الوحشية، لكن ربما يقصد بها التخويف والتهويل مما لقيه أهل الأندلس من شدة بأس وقوة المسلمين في القتال، فألقى الله عز وجل الرعب في قلوبهم.

---

(١) المقري: نفح الطيب، جـ١، ص٢٣٢.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٨.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٥، وكذا ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٥.

(٤) تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٥.

حملة موسى بن نصير

لما علم موسى بن نصير بنجاح حملة طارق بن زياد وتوغله وسط بلاد الأندلس وما فتح الله عليه من المدن حتى وصل إلى قرطبة، قرر أن يكون له نصيب من شرف الفتح، وتعددت الروايات حول علاقة طارق بن زياد بموسى بن نصير، وكيف أنها اتسمت في بادئ الأمر بالمعاملة الطيبة وثقة موسى بن نصير بطارق كل الثقة، بدليل أنه آثره في قيادة حملة كبرى على أعظم قواد العرب[١]، لكن لم يلبث أن توترت العلاقة بينهما بعدما بلغ موسى بأخبار فتح طارق للأندلس، فغضب لعصيان طارق أوامره[٢].

حيث عهد موسى بن نصير إليه بالعمل على نشر الإسلام فيما يجاور طنجة، ولكن تعدى طارق طنجة وعبر إلى الأندلس[٣]، فخرج موسى إلى الأندلس والتقى بطارق بن زياد فترضاه طارق، وقال له إنما

---

(١) من أمثال طريف بن مالك، عياش بن أخيل، وزرعة بن أبي مدرك، والمغيرة بن أبي بردة العذري، لكن ذكر البلاذري بأن مروان بن موسى بن نصير قد توجه إلى طنجة، ثم انصرف عنها وخلف عليها طارق بن زياد.

(٢) قيل بأن طارق بعد نجاحه على لذريق تمادى في افتتاح البلاد بدون خطة ثابته مرسومة، وأدى به إلى ابتعاده عن قواعده، مما هدد المسلمين بكارثه، لأنه ترك في مؤخرته بلادًا كثيرة لم يتم فتحها، فكتب إلى موسى يعلمه بفتوحاته، ويطلب منه أن يستمده، فكتب إليه موسى ألا يجاوز قرطبة، ابن قتيبة، الإمام والسياسة، ص٨٨.

(٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، جـ٢، ص١٩.

أنا مولاك وهذا الفتح لك[١]، وسارا معًا لإكمال مسيرة الفتح.

من الجدير بالذكر أنه جاء في مصادر أخرى[٢] غير ابن عبد الحكم أن موسى حقد على طارق ما ناله من فوز في الأندلس، وأنه رغب في الانتقال إليها، وذكر البلاذري أن موسى بن نصير كتب إلى طارق كتابًا غليظًا لتغريره بالمسلمين، وافتتانه عليه بالرأي في غزوه، وأمره ألا يجاوز قرطبه[٣].

لكن من خلا ل ما ذكره ابن عبد الحكم من روايات أخرى بأن موسى كتب للخليفة الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦هـ/٧٠٤-٧١٤م) يعلمه بفتح الأندلس ونسبته لنفسه، وأمر موسى لطارق بعدم التحرك من قرطبة، وشتمه شتمًا قبيحًا[٤]، وأيضًا روايه أن موسى بن نصير شد وثاق طارق بن زياد وحبسه بل أنه هم بقتله، ووصل الأمر إلى الخليفة الوليد، فأرسل إلى موسى ليخلي سبيل طارق[٥]، فلا شك أن كل ما ذكر من روايات يدل دلالة قاطعة على أن موسى كان يريد مشاركة طارق في

---

(١)ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٧، اليعقوبي، تاريخه، جـ٢، ص٣٤١.

(٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٥، ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٤٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٤، ص٢٧٠، ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٣٤.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٣.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٧، ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص١٩.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٠.

هذا الفتح العظيم، وما حققه من انتصارات بـبلاد الأنـدلس فـي فتـرة قصيرة، أو ربما يرجع سبب انتقال موسى بن نصير إلى الأندلس هـو إنقاذ طارق من أعمال المقاومة التي بدأ القوط يدبرونها في المدن التـي ترك طارق أمرها أثناء اندفاعه وراء جند لذريق عقب فرارهم من معركة وادي لكة[١] ، فكان لابد من تأمين ظهره أولًا بأول حتى يتجنب الكوارث المفاجئة[٢].

أما ما جاء في تلك الروايات التي ذكرت حسد موسى بن نصـير أو ضربه لطارق أو سبه أو حبسه إياه، ربما يكـون فيـه شـيء مـن المبالغة، إذ لا يعقل أن يعصي طارق بن زياد أوامر سيده ومولاه موسى بن نصير، بدليل أنه كان يرسل إليه أخبار الفتح باستمرار وينتظر منـه الأوامر، أو ربما أن طارق بن زياد أثناء فتحه لبلاد الأندلس ترك ورائه مدن لم يتم فتحها، ثم طلب طارق من موسى بن نصير أن يمده بالمـدد، ومن ثم جاء إليه موسى وفتح الله على يديه الكثير من المدن، حيث اتخذ طريقًا مخالفً للطريق الذي سلكه طارق بن زياد، وتم على يديـه فـتح

---

(١) معركة وادي لكة: وقعت بين المسلمين والقوط في عام ٩١هـ/ ٧١١م بمنطقة وادي لكة إحدى كور مدينة شذونه، واستمرت المعركة ثمانية أيام، انتهت بهزيمة القوط، واضطرت قوات لذريق للتراجع أمام دفع قوات طارق ومن انضم إليهم من أصحاب يليان، وقتل لذريق في هذه المعركة، ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص٨.

(٢) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربـي حتى سقوط قرطبة، الإسكندرية، عام ٢٠٦، ص٩١.

مدن كثيرة[١]، وهذا يؤكد أن موسى بن نصير كان ينوي مشاركة طارق هذا الفتح.

أوجز ابن عبد الحكم في ذكر لقاء طارق بن زياد ولذريق ملك القوط، حيث التقيا بموضع يقال له واد أم حكيم[٢] بالقرب من مدينة شذونة[٣]، واشتد القتال بينهما، واستمرت الحرب بين الفريقين لمدة ثلاثة أيام[٤] وقيل ثمانية[٥]، حتى كتب الله النصر للمسلمين، وسار ومن معه حتى وصل إلى طليطلة[٦] عاصمة القوط[٧].

---

(١) كمدينة قرمونة، أشبيلية، ماردة، لبلة، باجة، مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، ص١٥.

(٢) وذكر كلا من ابن عذاري وابن الأثير أنهما التقيا عند وادي لكة، وليس واد أم حكيم، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ص١٤، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٦٨.

(٣) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٦، وشذونة مدينة بالأندلس تتصل نواحيها بنواحي موزورة من أعمال الأندلس وهي منحرفة عن موزورة إلى الغرب وهي من أعمال إشبيلية، ياقوت الحموي معجم البلدان، جـ٣، ص٣٢٩.

(٤) ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٤، ص٢٦٨، ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص٣٤.

(٦) طليطلة: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة من أعمال الأندلس، وهي غربي ثغر الروم والشرق من قرطبة، وكانت قاعدة ملوك القوطيين وموضع قرارهم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٠.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٤، ص٢٦٨، ابن دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص٣٤.

صور ابن عبد الحكم موقف الفتح تصويرًا بليغًا موجزًا في نفس الوقت من خلال رسالة بعث بها موسى بن نصير إلى الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦هـ/٧٠٤-٧١٤م) يبشره بالفتح، فقال:"إنها ليست بالفتوح ولكنها الحشر"(١).

ثم انتقل ابن عبد الحكم إلى الحديث عن ما أفاء الله على المسلمين من غنائم بعد فتح الأندلس، ولم يتطرق إلى توغل موسى بن نصير وطارق بن زياد بعد التقائهما داخل الأندلس حتى وصلا إلى برشلونه(٢) في الشرق، وقادس(٣) في الغرب، وكانا يريدان أن يصلا إلى مقر الخلافة من ناحية القسطنطنية، وما أن علم الوليد بذلك اشتد قلقه على المسلمين، فأرسل إلى موسى بن نصير يأمره بالرجوع، فما كان من موسى بن نصير إلا طاعة أمر الخليفة، وعاد محملًا بالغنائم من الذهب والفضة والجواهر واللؤلؤ، وعدد كبير من الأسرى(٤).

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢٠٨، ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٣٤، إبراهيم العدوي، ابن عبد الحكم رائد المؤرخين العرب، ص١٥٧.

(٢) برشلونه: مدينة في شرق الأندلس من أعمال لبلة، معجم البلدان، جـ١، ص٣٨٤.

(٣) قادس: جزيرة في غربي الأندلس تقارب أعمال شذونة قريبة من البر بينها وبين البر الأعظم خليج صغير قد حازها إلى البحر عن البر، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٩٠.

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢٠٧، ابن دينار، المؤنس في أخبار أخبار إفريقية وتونس، ص٣٤، ابن عذاري، البيان المغرب، جـ١، ص٥١.

على الرغم من أن ابن عبد الحكم اتجه في عرض مادته العلمية نحو أسلوب الإيجاز في عرض بعض الأحداث، إلا أن ذلك يدل على عدم انحيازه إلى رأي معين، وهذا أفسح المجال لذكر روايات مختلفة حول الخبر الواحد، من هنا ترك للقارئ فرصة الحكم والاختيار والتدقيق، فمثلًا حديثة عن استدعاء الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦هـ/٧٠٤-٧١٤م) لموسى بن نصير من الأندلس، والمثول أمام يديه بدمشق، ذكر روايتان أحدهما أنه وصل إلى طبرية[١] فوافاه خبر وفاة الوليد، ورواية أخرى تذكر بأنه وصل والوليد مريض[٢]، ولم يبد رأيه في ذلك أو ترجيح إحدى الروايات على الأخرى.

كما أظهر بن عبد الحكم نقمة الخليفة سليمان بن عبد الملك(٩٣-٩٦هـ/٧١٢-٧١٥ م) على موسى بن نصير لسببين، أحدهما أنه لم يستجب للكتاب الذي أرسله له سليمان بالمكث والمقام بالأندلس، حتى يموت الوليد ويصير ما مع موسى إليه، والثاني بسبب معاقبة موسى لطارق بن زياد وحبسه له، فطلب طارق من مغيث

---

(١) طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة بطبرية، وهي في طرف جبل وجبل الطور مطل عليها، وهي من أعمال الأردن بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين القدس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص١٧.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٠، ٢١١، ابن أبي دينار، المؤنس في تاريخ إفريقية وتونس، ص٣٥، أبو العباس الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب البيضاء، سنة١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ص١٥٦.

الرومي[١] غلام الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦هـ/٧٠٤-٧١٤م) بأن يرفع أمره إلى الوليد وعاهده بأنه سيعطيه مائة عبد، ووفى له طارق بوعده، ووشى مغيث الرومي موسى عند سليمان بن عبد الملك ووصفه بالخيانة[٢].

وأخيرًا ذكر ابن عبد الحكم استدعاء الخليفة لكل من موسى وطارق بن زياد بالعودة إلى دمشق سنة٩٥هـ/٧١٤م، بعد أن حققا انتصارات باهرة في بلاد الأندلس[٣]، ويجب الإشارة إلى أن عودة موسى بن نصير، وطارق بن زياد لم تؤثر على استكمال المسلمين نشاطهم الحربي في الأندلس، فقد بقي فيه نفر من الاجناد استمروا يواصلون العمل لاستكمال ما بدأوه، حتى قيل بأنهم توسعوا في البلاد

---

(١) مغيث الرومي: مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الأيهم الغساني، سبي من الروم بالمشرق وهو صغير، فأدبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد، نشأ بدمشق وتدرب على ركوب الخيل وخوض المعارك، وجه عبد الملك إلى الأندلس غازيًا مع طارق بن زياد، وشاركه في فتح مدينة قرطبة، ثم عاد إلى دمشق، ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص١٠، المقري، نفح الطيب، جـ٣، ص١٢، الزركلي(خير الدين)، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم، لبنان، ط١٥، سنة١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢، جـ٧، ص٢٢٦.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٠

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٠.

وفتحوا عامة المدن الأندلسية[١].

أشار ابن عبد الحكم إلى خروج موسى بن نصير إلى دمشق واستخلاف ابنه عبد العزيز على الأندلس، كما أشار إلى معاملة سليمان بن عبد الملك(٩٣-٩٦هـ/٧١٢-٧١٥ م) لموسى بن نصير، وكيف أنه عاتبه وأغرمه الكثير من المال لعدم استجابته لطلبه والمكث بالأندلس حتى وفاة الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦هـ/٧٠٤-٧١٤م)، وقتله لابنه عبد العزيز[٢] وبعثه برأسه إليه، ولم يزل ينزل العذاب بموسى حتى مات سنة سبع وتسعين للهجرة[٣].

كشف ابن عبد الحكم عن حقيقة تاريخية مهمة وهي أنه بعد وفاة

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٥، مجهول، مجموعة أخبار عن فتح الأندلس، ص٣٥.

(٢) اختلفت الروايات حول سبب قتل الخليفة سليمان بن عبد الملك لعبد العزيز بن موسى بن نصير: منها حقد سليمان على موسى بن نصير، فأراد أن ينتقم منه بقتله لابنه، وقيل بسبب أن عبد العزيرز خلع طاعة سليمان بن عبدالملك لما بلغه ما فعله سليمان بأبيه، وفي رواية أخرى قيل بأن عبد العزيز بن موسى قد تزوج بزوجة لذريق وأرادت أن يسجد له كل من دخل عليه كما كان يفعل أهل مملكة لذريق له، ومن كثرة حبه لها اتخذ بابًا صغيرا وكل من يدخل عليه يحنى رأسه، فلما علم الجند بذلك مع ما انضم إلى ذلك من دسيسة سليمان لهم في قتله فقتلوه، ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص٢٣، المقري، نفح الطيب، جـ١، ص٢٨١.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٣، ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٤.

موسى بن نصير وقتل ابنه مكث أهل الأندلس بعد ذلك سنين لا يجمعهم وال[١]، كما أشار ابن عبد الحكم أن والي إفريقية كان هو من يولي والي الأندلس، كما كان والي إفريقية من قبل والي مصر[٢].

(١) حيث ولي أمر الأندلس بعد عبد العزيز بن موسى أيوب بن حبيب سنة ٩٦هـ/٧١٤م، ثم الحر بن عبد الرحمن من سنة٩٨-١٠١هـ/ ٧١٦-٧١٩م، ومن بعده السمح بن مالك الخولاني سنة ١٠١-١٠٣هـ/٧١٩-٧٢١م، ثم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي سنة١٠٣هـ/ ٧٢١م، كما تولى عنبسة بن سحيم الكلبي سنة١٠٣-١٠٨هـ/٧٢١-٧٢٦م ثم يحي بن سلامة سنة ١٠٨-١١٠هـ/٧٢٦-٧٢٨م، ثم تولى الهيثم بن عبيد سنة١١١-١١٢هـ/٧٢٩-٧٣٠م، ثم عبد الملك بن قطن الفهري تولى سنة١١٤-١١٦هـ/٧٣٢-٧٣٤م، ثم ثعلبة بن سلامة الجذامى سنة١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٢-٧٤٣م، ثم أبو الخطار بن ضرار الكلبي سنة١٢٦-١٢٨هـ/٧٤٣-٧٤٥م، ثم ثوابة بن سلمة من سنة١٢٨-١٢٩هـ/٧٤٥-٧٤٦م، ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٣، ٢١٥، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص١١٩، ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٣٣٤.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٢١٥، وكذا ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٧، ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جـ١، ص٤٧.

خلاصة القول:

من خلال ما سبق يمكن استخراج الطابع المميز لمنهج ابن عبد الحكم العلمي في كتابه فتوح مصر وأخبارها، والتي نلخصها فيما يلي:-

يعتبر كتاب ابن عبد الحكم نقطة البدء في كتابة عدد من كتب تاريخ مصر التي لها أهميتها، ثم اتبعه من جاء بعده من المؤرخين، فمثلًا ألف الكندي (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) فضائل مصر[١]، وكذا ابن زولاق(ت٣٨٧هـ/ ٩٨٨م) فضائل مصر وأخبارها وخواصها، وغيرهما من المؤرخين.

ـ كما يعتبر من المؤرخين الذين تمتعوا بالحس التاريخي والإدرك الواعي لما يقدمه من مادة تاريخية، كما تدل الطريقة التي اتبعها في جمع كتابه على أنه كان من المؤلفين البارعين في جمع الأخبار[٢].

ـ رتب ابن عبد الحكم كتابه ترتيبًا تاريخيًا يعتمد على سياق الروايات مسندة إلى رواتها، إضافةً إلى أنه حاول ربط الأحداث وسياقها فى مساق واحد بأن يقدم روايات أساسية تشكل الموضوع الرئيسي يسوقها في أول الحديث، مثل الرواية التي ذكرها حول المدد الذي بعثه عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص(رضي الله عنهما) أثناء فتح مصر، فيأتي بروايات مختلفة حول هذا الحدث ، ويمكن أن تزيد عليها بعض الكلمات، فيذكرها

(١) الكندي، فضائل مصر،تحقيق على عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة،د.ت.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، مقدمة المحقق، ص ع.

بقوله "وقال غير..." أو "قال..." ويذكر الرواية، ثم يقول "رجع إلى حديث عثمان عن ابن لهيعة"[١]، لأن كثرة الأسانيد تسبب إرباكًا أو تشويشًا للتسلسل التاريخي للحادثة[٢] .

ـ أعطى ابن عبد الحكم صورة واضحة ومتكاملة عن فتح مصر وبلاد الأندلس، فكان يذكر قائد الفتح المسلم والخليفة الذي كان الفتح في عهده.

ـ اتبع ابن عبد الحكم طريقة الإسناد في سرد الروايات مثلًا "حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا مالك بن أنس عن يحي بن سعيد"، لذا كان تاريخه سجلًا موثقًا، انعكس في تاريخ ابن عبد الحكم ثقافته كمحدث وفقيه، فأسلوبه في التدوين على منهج أهل الحديث، لذا حرص على السند من أول الكتاب إلا الجزء الخاص بالأندلس، على عكس بعض من المؤرخين كابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة فلم يذكر إسنادًا للرواة، وجاء كتابه خاليًا من الإسناد ولكن اكتفى بذكر عبارة وذكروا في بداية ذكره للخبر دون تحديد للمصدر الأصلي[٣]، وأيضًا أبو حنيفة الدينوري في كتابه"الأخبار الطوال" فلم يذكر الأسانيد، وإنما ذكر في أول كتابه " وجدت فيما كتبه أهل العلم بالأخبار الأول"، أما ابن أعثم الكوفي في كتابه

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٦٢.

(٢) محمد بن صامل السلمي، كتابة التاريخ الإسلامي، ص٤٢٦.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص٨٥، ٨٩، ٩٠.

"الفتوح" لا يسند رواياته ويكتفي بسرد الخبر مسبوق بكلمة "يقال"[١].

ـ استعمل ابن عبد الحكم الإسناد بطرق مختلفة لرواية الخبر، فاستعمل المسند الموصول[٢]، بقوله:" حدثنا محمد بن عبد الجبار حدثنا محمد بن كثير حدثنا اسرايل حدثنا عبد الأعلى عن بلال عن أبي موسى عن أنس بن مالك(رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله (ﷺ) [٣]، كذلك استعمل المسند المقطوع[٤] بقوله:" حدثنا يحي بن بكير قال: ويذكر الرواية دون ذكر سلسلة الإسناد[٥]، كما استعمل أيضًا الإسناد إلى مصادر مجهولة أو

---

(١) الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود(ت٢٨٢ه/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق فيلاديمير جرجاس، ليدن، سنة١٨٨٨م، ص٣، ابن أعثم الكوفي: أبو محمد أحمد(ت٣١٤ه/٩٢٦م)، الفتوح، ٨ أجزاء، دار الأضواء، بيروت، ط٢، سنة١٤١١ه/١٩٩١م، ص٥٤، ١٤٠ .

(٢) المسند الموصول: هو الذي اتصل إسناده، بمعنى أن كل راوٍ من رواته سمع ممن فوقه حتى يصل إلى منتهاه، ابن الصلاح(أو عمرو وعثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري) ت٥٧٧ه/٦٤٣م، علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، د.ت، ص٤٤

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ص٢، ٣، ٨٩، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١،...

(٤) المسند المقطوع:هو ما لا يتصل إسناده، وقيل هو ما قطع أثناء سنده راويان أو أكثر لا على التوالي، ابن الصلاح، علوم الحديث، ص٥٨، محمد بن صالح العثيمين، مصطلح الحديث، مكتبة العلم، القاهرة، ط١، سنة١٤١٥هـ/١٩٤٤م، ص١٤.

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٦٠، ١٦١، ١٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧.

مبهمة[١]، فأحياناً هذا المؤرخ يذكر الخبر من رواة سمع منهم ولكن لم يذكر أسمائهم فيقول:"حدثني بعض مشائخ أهل البلد"، وقوله "حدثني غير عثمان" أو "وقال آخرون" [٢].

ـ الإكثار من الأحاديث النبوية حيث كان يكثر منها ـ لأنه درس الحديث على أبيه وإخوته وغيرهما من كبار المحدثين في عصره ـ وبخاصة في الجزء الخاص بوصية النبي(ﷺ) بالقبط، وفي القسم السادس الخاص بقضاة مصر، وأيضًا القسم السابع الذي تحدث فيه عن الصحابة الذين وفدوا إلى مصر، وروي عنهم بعض الأحاديث المختارة.

ـ إستشهاده بالقرآن الكريم، وبالشعر فكثيرًا ما كان يعتمد على الشعر في بيان الوقائع وسردها، للتدليل على صدق رواياته، وتارة يذكر اسم الشاعر وأخرى يغفله مكتفيًا بالشعر[٣].

ـ استعمل ابن عبد الحكم أسلوبًا يتميز بالقوة والسهولة، وفي

---

(١) وهذا النوع من الإسناد يطلق عليه المدلس، أي التدليس في الرواية، وقد وضع هذا المصطلح على من أبهم بعض رواياته لأغراضٍ مختلفة، فيقول ابن الصلاح: قد يحمله على ذلك ـ أي المدلس على التدليس ـ كون شيخه الذي غير سمته غير ثقة، أو كونه متأخر الوفاة قد شاركه في السماع منه جماعة دونه، أو كونه أصغر سنًا من الراوي عنه، أو كونه كثير الرواية عنه، فلا يحب الإكثار من ذكر شخص واحد على صورة واحدة، ابن الصلاح، علوم الحديث، ص٧٣، ٧٦، محمد جبر أبو سعده، ابن عبد الحكم المؤرخ، ص٨٥، ٨٦.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٦١، ٢٤٠، ٢٤٢.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ص٢٩، ٤٣،٥٣، ٦٢، ٢٣٣، ٢٣٧.

الوقت نفسه كانت لغته العربية سلسة، فيسهل على القارئ فهمها، ولم يكن فيها من الألفاظ الصعبة.

ـ يعتبر كتاب فتوح مصر وأخبارها من المؤلفات المهمة لتاريخ مصر من الفتح الإسلامي وحتى عصر ابن عبد الحكم، لما يحويه من معلومات جغرافية، وعمرانية، واقتصادية، وحضارية للبلدان المصرية في العصر الإسلامي، لذا فهو يعد ذا قيمة عظيمة بين الكتب التاريخية.

وأخيرًا يحق القول أن ابن عبد الحكم رسم الطريق لمن جاء بعده من المؤرخين للتأليف في النواحي المختلفة من التاريخ المصري، فقد اتخذ بعض العلماء ممن جاءوا بعده أجزاء من هذا الكتاب (فتوح مصر وأخبارها) وألفوا منها كتبًا تاريخية مستقلة، فمثلًا ألف الكندي(ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) فضائل مصر، وكذا ابن زولاق (ت٣٨٧هـ/ ٩٨٨م) في كتابه فضائل مصر وأخبارها وخواصها، أما المقريزي فقد تأثر كثيرًا بابن عبد الحكم، واتخذ من كتابه فتوح مصر وأخبارها اللبنة الأولى للانطلاق من خلالها، وألف العديد من الكتب عن مصر، ومن أهم مؤلفاته المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار[١]، السلوك في معرفة دول الملوك، المقفى الكبير، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، البيان والإعراب عما بمصر من الأعراب، من هنا يمكن القول بأن المقريزي اتخذ ابن عبد الحكم أستاذًا له، وسار على نهجه، وبهذا يكون ابن عبد الحكم قد أثر في من جاء بعده من المؤرخين وحفزهم على الاهتمام بأوطانهم وتاريخهم.

---

(١) محمد جبر أبو سعده، ابن عبد الحكم المؤرخ، ص١٥٠.

كذلك أيضًا على الرغم من أن ابن عبد الحكم لم ينتقد الروايات التي أوردها إلا في القليل النادر، إلا أن المؤرخين المسلمين مدينون له بكل ما بذله من جهد كبير في جمع الأخبار وتصنيفها، وتتبع مصادرها وأسانيدها، حيث ترك مادة ضخمة من المعلومات عن مصر وإفريقية والأندلس تتضعه في قائمة المؤرخين.

ولا شك أن المادة العلمية التي أوردها ابن عبد الحكم أضحت مردًا لا ينضب لكل من يبحث في التاريخ الإسلامي لمصر وأيامها الأولى في ظل الإسلام، وسيبقى هذا الكتاب وثيقة خالدة على مر الزمان، لذا استحق أن يطلق عليه البعض(ابن عبد الحكم رائد المؤرخين العرب) .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:-

١ – ابن الأبار(أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القضاعي) ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط١، سنة١٣٨٣ه/ ١٩٦٣م.

٢ – ابن أبي دينار(محمد بن أبي القاسم القيرواني)، المؤنس في تاريخ إفريقيا وتونس، طبعة تونس، سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م.

٣ــ ابن الأثير(عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني) ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفدا القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٣٣/٢٠١٢م.

٤– ابن أعثم الكوفي: أبو محمد أحمد(ت٣١٤ه/٩٢٦م)، الفتوح، ٨ أجزاء، دار الأضواء، بيروت، ط٢، سنة١٤١١ه/١٩٩١م.

٥ – البلاذري(أحمد بن يحيي بن جابر) ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م ، فتوح البلدان، تحقيق أيمن عرفه، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.

٦ــ ابن تغري بردي(جمال الدين يوسف بن تغري بردي) ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، سنة١٤١٣هـ،١٩٩٣م.

٧ــ ابن حجر العسقلاني:(أحمد بن علي بن حجر) ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٨ ــ ابن خلكان (شمس الدين أبو العباسي أحمد بن أبو بكر الشافعي)ت٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د/إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة١٣٩٨هـ/١٩٧٨م،٨أجزاء.
٩ ــ خليفة بن خياط (أبو عمر خليفة بن هيبرة الليثي) ت٢٤٠هـ/٨٥٤م، تاريخ خليفة بن خياط، دار طيبة، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٠- ابن خير الأشبيلي:(أبو بكر محمد بن خير بن عمر) ت ٥٧٥هـ/ ١١٦١م، فهرسة ابن خير الأشبيلي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الأندلسي، تونس، ط١ سنة٢٠٠٩م.
١١ - الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود(ت٢٨٢ه/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق فيلاديمير جرجاس، ليدن، سنة١٨٨٨م.
١٢- ابن رجب الحنبلي (الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن) ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م: الاستخراج في علم الخراج، دار الكتب، بيروت، ط١، ص١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٣ - ابن زولاق (الحسن بن إبراهيم بن الحسين الفقيه الليثي المصري) ت٣٨٧هـ/ ٩٨٨م، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق على محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٩م.
١٤ــ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد) ت ٩١١هـ/١٥٠٥م
حسن المحاضرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٥- الشيرازي: (أبو إسحاق الشيرازي الشافعي، ت٣٩٣هـ/٤٧٦م)، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، د.ت.

١٦- ابن الصلاح(عمرو أو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري) ت٥٧٧ه/٦٤٣م، علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، د.ت.

١٧ـ الطبري: (أبي جعفر محمد بن جرير) سنة٣١٠هـ/ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

١٨ - ابن ظهيرة(جمال الدين محمد بن أبي بكر بن على) ت ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣م

الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفي السقا وكامل المهندس، مطبعة ملتقي أهل الأثر، سنة١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

١٩ ـ ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله) ت٢٥٧هـ/٨٧١م

فتوح مصر والمغرب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، تحقيق عبد المنعم عامر، د.ت

فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مدبولي، ط٢، سنة١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٠ - ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، البيان المغرب، تحقيق إ .ليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، جـ١، ط٣، سنة١٩٨٣.

٢١- أبو العباس الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب البيضاء، سنة١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٢ – أبو الفدا(عماد الدين بن اسماعيل)، تقويم البلـــدان، دار الطباعـــة السلطانية، باريس، سنة ١٢٤٦هـــ/ ١٨٣٠م.

٢٣ – القاضي عياض(عياض بن موسى السبتي، ت٥٤٤هـــ/ ١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، المطبعة الملكية، الرباط، ط٢، سنة١٤٠٣هـــ /١٩٨٣م.

٢٤ – ابن قتيبة(أبو محمد عبدالله بن مسلم)، ت٢٧٦هـــ/ ٨٨٩ م، الإمامة والسياسة، دار الأضواء، بيروت، ط١، سنة١٤١هـــ، ١٩٩٠م.

٢٥ – ابن القوطية القرطبي(ت٣٦٧هـــ/٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأنباري، بيروت، ط٢، سنة١٤١٠هـــ/١٩٨٩م.

٢٦ ــ الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف بـــن يعقـــوب)ت ٣٥٥هـــــ/ ٩٦٥م،

ــ الولاة والقضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت،لبنان، ســـنة١٣٢٦ هـــ/ ١٩٠٨م.

ــ فضائل مصر، تحقيق على عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

٢٧ – الماوردي (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي) ت ٤٥٠هـــ/١٠٥٨م .

الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر العربي، القـــاهرة ســـنة ١٤٠٤هـــ/ ١٩٨٣م.

٢٨ ــ مجهول، أخبار مجموعة عن فتح الأندلس، مدريد، سنة ١٩٦٧م.

٢٩ – مســـلم(أبي الحســـين مســـلم بـــن الحجـــاج النيســـابوري) ت٢٦١هـــ/٨٧٤م، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي بأهل مصر، تحقيق محمد فؤاد، دار إحياء التـــراث العربـــي، بيروت، د.ت.

٣٠ــ المقريزي (تقي الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م
ــ المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، دار التحرير، بولاق، القاهرة سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣ م.
- المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٧أجزاء.
٣١ــ المقري(أحمد بن محمد المقري التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان، سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
٣٢ - الواقدي(محمد بن عمرو)، فتوح الشام، المكتبة التوفيقية، تحقيق هاني الحاج، د.ت.
٣٣ - ياقوت الحموي،(شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي) ت ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م .
ــ معجم البلدان، عني بتصحيحه وترتيبه محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة،ط ١، سنة١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦ م القاهرة.
٣٤ - يحيى بن آدم القرشى، الخراج، مطبعة بريل، ليدن، ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م.
٣٥- يوحنا النقيوسي، تاريخ مصر ورؤية قبطية للفتح الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة٢٠٠٩.
٣٦ ــ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح) ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧م
تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت،د.ت.
٣٧ - أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم) ت ١٨٢هـ/٧٩٨م، الخراج، المكتبة السلفية، ط٣، ١٣٨٢هـ/ ١٦٩٢م.

ثانيًا المراجع

١ــ إبراهيم العدوي، ابن عبد الحكم رائد المؤرخين العرب، الأنجلو مصرية، ١٩٦٣م.

٢ – أحمد كامل صالح ، مصر الإسلامية منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأيوبية، القاهرة، د،ت.

٣ ــ بتلر، فتح العرب لمصر، ترجمة محمد فريد أبو حديد بك، مكتبة مدبولي، ط٢، سنة١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٤– بروكلمان، تاريخ الأدب العربي،ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٥– حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي، إلى قيام الدولة الأموية، دار الرشاد، القاهرة، سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٦ ــ الزركلي(خير الدين)، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم، لبنان، ط١٥، سنة١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ .

٧– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط قرطبة، الإسكندرية، سنة٢٠٠٦م.

٨ ــ سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، لبنان، سنة١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، مصر في فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م.

٩ــ صفاء حافظ عبد الفتاح، البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان، دار الفكري العربي، سنة.١٩٩١

١٠ ــ عبد الفتاح فتحي، المسلمون في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، القاهرة٢٠٠٩ م /١٤٣٠هـ.

١١- عبد الكريم موافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ليبيا، ط٣، د.ت.

١٢ - محمد جبر أبو سعده، ابن عبد الحكم المؤرخ وكتابه فتوح مصر وأخبارها، مطبعة الحسين، القاهرة، سننة١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٣ــ محمد رمزى ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة ١٩٩٤م .

١٤ - محمد بن صالح العثيمين، مصطلح الحديث، مكتبة العلم، القاهرة، ط١، سنة١٤١٥هـ/١٩٤٤م.

١٥ــ محمد بن صامل السلمي، كتابة التاريخ الإسلامي، دار بن الجوزي، ص١، سنة١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٦ــ محمد عبدالله عنان، مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، الهيئه المصرية العامة للكتاب، سنة١٩٩٩.

ــ مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة.١٩٩٨

١٧ - المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٨ - هويدا عبد المنعم إدريس، دراسة في مصادر التاريخ الإسلامي، دار الثقافة العربية، د.ت.